أمراء البحر في العصر العباسي

في الفترة من (١٣٢هـ - ٣٢٠هـ/ ٧٤٩-٩٣٢م)

السواحل الشامية والمصرية أنموذجاً

إعداد

د. فاطمة أحمد محمود حسب

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

أمراء البحر في العصر العباسي في الفترة من (١٣٢هـ - ٣٢٠هـ/ ٧٤٩-٩٣٢م) السواحل الشامية والمصرية أنموذجًا

فاطمة أحمد محمود أحمد

قسم التاريخ الإسلامي كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: Fatmahasab56@azhar.edu.eg

الملخص

ارتفع نجم أمراء البحر في مصر وبلاد الشام خلال عصر الدولة العباسية، نتيجة لازدهار البحرية الإسلامية وقتئذٍ، حيث أخذ الخلفاء والولاة على عاتقهم تقوية البحرية الإسلامية في مصر وبلاد الشام، وذلك بتدعيم القواعد البحرية بالأساطيل في السواحل المصرية والشامية، وهذا بالتالي قيد خطوات الروم في منطقة البحر، حيث قام أمراء البحر في شرق البحر المتوسط بواجبهم خير قيام وكان لهم دور ملموس في الذود عن حياض الإسلام ووقفوا في وجه الاعتداءات البيزنطية المتكررة على سواحل البحر المتوسط. تخرج أمراء البحر من دور الصناعة المختصة ببناء وإنتاج السفن الحربية اللازمة للأسطول، كما أشارت إلى ذلك العديد من البرديات العربية، حيث قام الخلفاء بإنشاء العديد منها، وكانت تلك الدور بمثابة مدارس وأماكن تدريب تخرج منها أمهر الصناع وأمراء البحر، ليس هذا فحسب بل وصل الكثير من هؤلاء الأمراء إلى مرتبة عالية في قيادة الأساطيل في تلك الفترة، ومن أشهر من نبغ من أمراء البحر في هذه المدارس ليو الطرابلسي.

أهداف الدراسة: ـ تهدف الدراسة إلى إبراز دور أمراء البحر في مصر وبلاد

الشام خلال العصر العباسي، وكيف أنهم أدورًا مهمًا في الجهاد ضد البيزنطيين على السواحل الشرقية للبحر المتوسط.

كلمات مفتاحية:

أمراء البحر – الدولة العباسية – شرق البحر المتوسط – دور الصناعة– الاعتداءات البيزنطية.

Princes of the sea in Abbasid eras in the period from (132 AH - 320 AH / 749-932 AD) Levantine coasts and the Egyptian as a model

Fátma Ahmed Mahmoud Ahmed

Arabic Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Specialization: Islamic History

E-mail: Fatmahasab.56@azhar.edu.eg

Abstract:

The star of the sea lords in Egypt and the Levant rose during the era of Abbasid states, as a result of the prosperity of the Islamic navy at that time, as took upon self the strengthening of the Egyptian and Levantine Islamic navy, by strengthening the naval bases with the fleets from Egypt, and this consequently constrained the steps of the Romans in the Mediterranean region where The lords of the sea in the eastern Mediterranean performed their duty well and had a tangible role in defending the lands of Islam and stood in the face of the repeated Byzantine attacks on the coasts of the Mediterranean .The sea lords graduated from the role of the industry specialized in building and producing the warships necessary for the fleet, as indicated by many Arab papyri, and the caliphs established many of them, and those roles were like schools and training places from which the most skilled craftsmen and sea lords graduated, not only this, but many of These emirs attained a high rank in the leadership of the fleets in that period, and among the most famous of the eminent sea lords in these schools were Demiana al-Tarsusi, Leon al-Tarabulsi, and many others**.**

Objectives of the study:

The study aims at highlighting the role of the the sea lords in Egypt and the Levant rose during the era of Abbasid states .

Keywords: the sea lords-Abbasid states- the eastern Mediterranean- industry specialized- Byzantine attacks**.**

المقدمة: ـــ

حظيت بلاد الشام ومصر باهتمامٍ كبيرٍ من قبل خلفاءِ الدولة الإسلامية ابتداءً من عهد الخلفاء الراشدين حتى سقوط الخلافة العباسية، فبعد أن أتم الله على المسلمين فتح بلاد الشام (١٨هـ/ ٦٣٩م) اهتم الخلفاء بمنطقة السواحل الشامية والمصرية، والقيام على تنظيمها إداريًا وعسكريًا ، ومن ثم تعيين ولاة وأمراء للبحر ، وتم اختيارهم وفق شروط معينة ، وتدريبهم على مستوى عالٍ من التدريب العسكري.

منهجية البحث

يقوم هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم بشكل أساسي على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع التاريخية ، ومن ثم معالجتها وتحليلها بغية الوصول إلى النتائج المفيدة وتحقيق الأهداف المطلوبة ، وعليه فقد تمت الاستعانة بعدد من المصادر التاريخية والمراجع التي تطرقت لموضوع البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية الموضوعية في أنها تتناول موضوعًا مهما ألا وهو أمراء البحر في العصر العباسي ، وجاء اختيار هذا البحث لإلقاء الضوء على أهمية الدور الكبير الذي قام به هؤلاء الأمراء في السواحل الشامية والمصرية ، وإثارة تساؤلات عديدة لمعرفة قوة وغلبة هؤلاء الأمراء في هذا الجزء الحيوي من شرق البحر المتوسط ، فضلا عن بيان قوة البحرية الإسلامية ، ونفوذها ونشاطها في تلك الفترة ضد (الروم) البيزنطيين ، والتي فرضت السيادة على شرق البحر المتوسط بخاصة وأجزاء أخرى منه .

الدراسات السابقة:ـ

إن للعلم طبيعة تراكمية فلا يمكن الانطلاق من الصفر عند معالجة أي موضوع ، فيوجد دائما من تناوله سواء كان كموضوع أساسي أو كجانب من جوانب الموضوع ، ولهذا تكمن أهمية الدارسات السابقة التي يعتمد عليها الباحث في إنجاز أي بحث ، فهي توجهه وتساعده على إنجاز بحثه بشكل جيد.

من بين هذه الدراسات التي عثر عليها الباحث ، واستفاد منها دراسة بعنوان أمراء البحر في عصر الدولة العربية الإسلامية ودورهم في النشاط البحري في البحر المتوسط (١٤-١٣٢هـ/ ٦٣٥- ٧٤٩م) للدكتورة مديحة الشرقاوي ، وهو بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي عدد ٢١ سنة ٢٠١٣م، تناولت فيه مراحل تطور البحرية الإسلامية ، وألقت الضوء على وظيفة أمير البحر واختصاصاته ومهامه ، وذلك في عصر الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية.

أهداف البحث

قبل القيام بأي عمل يجب تحديد الهدف من ورائه ، وفي البحث العلمي فإن تحديد الأهداف من الأولويات التي يجب أن تتم قبل بدأ مختلف الخطوات ، وعليه فإن الباحث حدد مجموعة من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها خلال الدراسة من خلال عدة محاور تتمثل في :ـ

- التعريف بأمير أو والي البحر
- الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى إمرة أو ولاية البحر
- أماكن تدريب أمراء البحر
- اختصاصات أمراء البحر.

- أعوان أمير البحر ـ مكان إقامة أمير البحر
- نفقاتهم، وأجورهم ، مكانتهم الاجتماعية .
- دور الدولة في الإشراف على أمراء البحر
- الآلات التي كانوا يستخدمونها في حروبهم

التعريف بأمير البحـــــــــر

كان لكل أسطول(١) قائد يتولى أمره وقد أطلق على قائد الأسطول لقب أمير البحر(٢)أو أمير الماء(٣) كما كان يطلق عليه والي حرب

(١) كلمة أسطول من أصل يوناني وتنطق Stolos، وتطلق على مجموعة السفن الحربية أو على سفينة حربية واحدة، والأسطول مركب مهيأة للقتال درويش النخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، دار المعارف ، ط٢، القاهرة ، سنة ١٩٧٩، ص٦٥، ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي ، مطبعة الترقي، دمشق، د. ط ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ص٤٧، عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، سنة ١٩٩٦م ، ص٧٥.

(٢) يعد لفظ أمير البحر من الألفاظ العربية التي انتقلت إلى اللغات الأوروبية وعرفت عندهم بـ Amiral ، أو Admiral وبالبرتغالية Amirant ويقابل الكلمة بالفرنسية Commadant d un navire de guereياسين الحموي ، تاريخ الأسطول العربي ، ص٤٧ ، عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٧٥ .

(٣) يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من غزا البحر وأول أميرًا له ، وتعتبر فترة ولايته على الشام بمثابة الحجر الأساسي في صرح العمليات البحرية الأموية فيما بعد، لأنه رأى بثاقب نظره مدى ضعف النظام الدفاعي في منطقة السواحل ، وأيضًا خوفه من أي هجوم محتمل يمكن أن يقوم به الأسطول البيزنطي ، واستولى على الجزر القريبة من مقر ولايته في الشام ، كجزيرة قبرص، وأرواد ، ورودس، وصقلية، إبراهيم العدوي: الأمويون والبيزنطيون، البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، لجنة البيان ==

البحر[١]، وفي بعض الأحيان كان يسمى برئيس الأسطول أو المقدم[٢]، وكان على أمير البحر الإشراف الكامل على الأسطول وحربه ومقاتلته، فهو المسئول الأول عن تدبير أمر المقاتلين في البحر، وتوفير ما يلزم الأسطول من أسلحة وغيرها[٣].

الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى إمرة البحر

يشترط فيمن يتقدم للعمل في الأسطول عامة :ـ أن يكون ملمًا بفنون الحرب،

==

العربي، القاهرة ، د. ط ، سنة ١٩٥٣م، ص٧٣، أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت ، ص٢٠، ينظر ملحق رقم ٥.

(١) الحسن بن عبد الله العباسي : ت عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م ، آثار الأول في ترتيب الدول ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٣٣٠.

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبدالله محمد الدرويش ، ط١، دمشق ، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، جـ١، ص٤٣٧.

(٣) يجب الإشارة إلى أنه لم يكن للمسلمين عهد بركوب البحر في بداية الأمر ، ويرجع السبب في ذلك كما قال ابن خلدون إلى أن العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه ، لكنهم وجدوا من خلال فتوح بلاد الشام أن الأسطول البيزنطي مصدر تهديد خطير ومباشر لأمنهم وأمن المناطق المفتوحة واستقرار الإسلام فيها، لأنهم كانوا على دراية كبيرة بركوب البحر، يتضح هذا من قول ابن خلدون :" أن الروم والفرنجة لممارستهم أحواله ومرباهم في التقلب على أعواده مرنوا عليه " حيث كانت بيزنطة في ذلك الوقت متفوقة بحريًا على المسلمين، ابن خلدون (عبد الرحمن محمد) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م ، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨ هـ، جـ١، ص٢١١ ، لذا أدرك المسلمون أن بناء أسطول إسلامي ضرورة استراتيجية حيوية حتمية.

وأهمها الرماية ، عالمًا بمحاربة العدو ، لذا حرص الناس بمصر والشام في تعليم أولادهم الرماية وجميع فنون القتال أملًا في التحاق أبنائهم للعمل في الأسطول البحري ، يوضح ذلك ما ذكره المقريزي(١) بقوله : " وانتدب الأمراء له الرماة ، فاجتهد الناس بتعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة ، وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو، وكان لا ينزل في رجال الأسطول غشيم ولا جاهل بأمور الحرب، وللناس إذ ذاك رغبة في جهاد أعداء الله، وإقامة دينه" .

أوضح نص المقريزي في حقيقة الأمر أنه يتم اختيار قادة وأمراء الأسطول من الجنود المهرة العارفين بمحاربة العدو ، فلا تجد من رجال البحر من ليس له دراية بأمور حرب البحر ، كما يفهم أيضًا أن الكثير من الناس في مصر والشام كانوا يتمنون لأبنائهم الالتحاق للعمل في حرب البحر وقتال العدو رغبة في ثواب الجهاد في سبيل الله . كما أن أمير البحر يتم اختياره من أعلى الطبقات ، و كان يلقب بأمير البحر أو أمير الماء(٢).

أماكن تدريب أمراء البـــحر

تولى إمرة البحر عدد من خيرة أمراء البحار كان لهم دورٌ كبيرٌ في النشاط البحري ، وأسهموا بنصيب وافر في تنمية البحرية الإسلامية ، وخاضوا

(١)المقريزي (تقي الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار التحرير، طبعة بولاق، القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣ م، جـ٣، ص٧.

(٢)عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها، القاهرة،١٩١٣، ص٢٣.

بالأساطيل أرقى المعارك، وقد تخرج هؤلاء من دور الصناعة [١] المختصة ببناء وإنتاج السفن الحربية اللازمة للأسطول ، كما أشارت إلى ذلك العديد من البرديات العربية[٢]، حيث خرجت دور الصناعة في مصر والشام عددًا من أمراء البحار وقادة الأساطيل وملاحيها ومقاتليها، فكانت تلك الدور بمثابة مدارس وأماكن تدريب تخرج منها هؤلاء الأمراء ، ووصل الكثير منهم إلى مرتبة عالية في قيادة الأساطيل الحربية في تلك الفترة[٣].

ولقد كشفت إحدى أوراق البردي العربية والتي عثر عليها ضمن مجموعة أفروديتو **aphrodito**[٤] إلى طريقة التحاق كل من يرد العمل في

---

(١) دار الصناعة: هي الكلمة العربية المستخدمة للدلالة على مكان صناعة السفن ، وقيل اسم لمكان أعد لإنشاء المراكب الحربية الإدريسي: (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٩٣، المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص٣.

(٢) محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقرى المصرية في البرديات العربية(دراسة أثرية حضارية) ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة سنة ٢٠١٢م، ص ٤٣، ٧٧.

(٣) محمود قمر: الجيش المصري في عهد الدولة الطولونية(٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م)، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، ٢٠٩.

(٤) تم اكتشاف مجموعة أفروديتو في بلدة صغيرة في صعيد مصر، كانت تعرف قديمًا باسم Aphrodito ، أما في العصر الإسلامي فلقد عرفت باسم كوم أشقوة ، وفي سنة ١٩٠١م أثناء حفر إحدى الآبار، اكتشف بعض العمال كومة كبيرة من البرديات ولم ينظر لها بعين الاهتمام ، لكن من المؤسف أن عدد كبير من البرديات تم اختفاؤه ربما من أجل الاتجار به ، وذهب العديد منها إلى المكتبات الأوروبية مثل ==

الأسطول وذلك من خلال نظام التجنيد ، وهذا الأمر يتم من خلال طلبات حكومية موجهة إلى جميع السكان ، وكان هؤلاء الجند يتم اختيارهم من مختلف طبقات السكان ، وكان الوالي يحدد العدد المطلوب في خطابه الذي يوجهه إلى رؤساء القرى، وكان الاختيار يتم من خلال سجلات مدرج بها أسماء أشخاص محددين ، هذا بالطبع يدل على أن العمل أو الخدمة في الأسطول كانت إجبارية في ذلك الوقت بمعنى أنها كانت شكل من أشكال التجنيد الإجباري(١)، وظلت هذه الطريقة متبعة أيضًا خلال العصر العباسي.

القواعد الساحلية قاعدة لتدريب أمراء البحر

حرص الخلفاء العباسيون على إنشاء قواعد ساحلية وهي دور لصناعة السفن وتدريب البحارة على فنون القتال في البحر من هذه الدور : ـ

==

مكتبة هايدلبرج وستراسبورج وروسيا، على حين بقي جزء لا بأس به من المجموعة بالقاهرة،

Becker(C.H); NPAF,,Arabiche Papyri Des Aphrodito Fundes ZA. 20-1907.pp68-104

، سعيد مغاوري: الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، جـ١، ٥٨، قرية كوم أشقوة : وهي تعرف باسم كوم إشقاوة بمركز طهطا بمديرية جرجا بمركز دشنا التابعة لسوهاج ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٤م، ق١، البلاد المندرسة ، ص٢١.

(١)على محمود فهمي: التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة قاسم عبده، القاهرة ، ص١٦٠.

أولًا في مصر

تنتج مصر العديد من السفن الحربية [١]، حيث يوجد بها أعظم الدور البحريــة ، كجزيــرة الروضــة[٢]، والإسـكندرية ودميــاط وتنــيس[٣] والقلــزم[٤] (السويس) حاليًا ، وقد أسهمت تلك الدور بقدر كبير في نشأة الأسطول

(١) سعاد ماهر :البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار العربي، القاهر، د.ت، ص٧٤.

(٢) جزيرة الروضة: هي محلة من محال الفسطاط، وسميت جزيرة لأن النيل إذا فاض أحاط بها الماء، بها أسواق عامرة ومتنزهات وبساتين، عرفت أول الإسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن، وعرفت إلى اليوم بالروضة، ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م، معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، د.ت ، د.ط ، جـ٢،ص١٣٩، المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٦٠٩.

(٣) تنيس بلد عظيمة مشهورة، تقع بين الفرما ودمياط على ساحل البحر بينها وبين الإسكندرية أربعة أيام على ساحل البحر، وتعتبر من المدن التي اندثرت، وقد تبين بالبحث أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تنيس موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ومعروفة بجزيرة تنيس، وهذه الجزيرة واقعة في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها، وموقعها حاليا يتبع محافظة دمياط، اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م ، البلدان، بريل، ليدن، سنة١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠م ، ص١٢٩، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق١، ص١٩٨، ١٩٧.

(٤) القلزم: هي مدينة قديمة تقع على طرف البحر الأحمر الشمالي، فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن، وبها مرسى المراكب، اليعقوبي، البلدان، ص١٣٩، المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٩٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٧، المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٣٨٧.

المصري والشامي على حد سواء.

جزيرة الروضة:-

أشارت أوراق البردي العربية إلى أن جزيرة الروضة كانت من أقدم مراكز صناعة السفن في مصر الإسلامية"[١]، ويذكر المقريزي: " أن أول دار أنشئت لصناعة السفن بمصر في العهد الإسلامي هي التي بنيت بجزيرة الروضة سنة (٥٤ هـ / ٦٧٣ م)، علي يد مسلمة بن مخلد[٢]، وكان سبب ذلك هو غزو الروم للبرلس[٣] سنة (٥٣ هـ / ٦٧٢ م) ، حيث نزل الروم مدينة البرلس في سنة ٥٣هـ/ ٦٧٣م [٤]، وأنزلوا بالعرب خسائر فادحة، مما استوجب على الخلافة الأموية تدعيم الدفاع البحري عن مصر ، فأنشأت دار الصناعة بجزيرة الروضة، للدفاع عن السواحل المصرية، يقول المقريزي:

---

(١) جاسر أبو صفية: برديات قرة بن شريك العبسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، سنة١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ ، ص١٠١.

(٢) مسلمة بن مخلد: بن صامت بن نيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج ، ولاه معاوية ولاية مصر سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤م، وجمع له الخراج والصلاة ، ظل واليًا عليها حتى وفاة معاوية سنة ٦٠هـ /٦٧٩م، ثم استخلفه يزيد بن معاوية وأقره عليها ، توفى مسلمة سنة ٦٢هـ/٦٨١م ، كانت مدة ولايته على مصر خمسة عشر سنة وأربعة أشهر ، الكندي: (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب) ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت، لبنان، سنة١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م، ص٣٨، ٣٩.

(٣) البرلس: مدينة تقع على ساحل البحر المالح ، ويقول عنها ياقوت الحموي البرلس بليدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية، اليعقوبي، البلدان، ص١٢٩ ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٤٠٢.

(٤) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٦١١ .

"وأول صناعة عملت بأرض مصر عملت بالروضة سنة أربع وخمسين من الهجرة"[١] .

كذلك اهتم الخلفاء العباسيون بأمر الأسطول في مصر، خاصة بعد أن نجح الروم في الهجوم على دمياط سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م ، حيث أمر والي مصر من قبل العباسيين عنبسة بن إسحاق[٢] ببناء السفن في كل المدن الساحلية[٣] .

كذلك اهتم أحمد ابن طولون بشئون الأسطول المصري ، فأمر ببناء الحصن على الجزيرة في سنة (٢٦٣هـ/ ٨٧٦ م) ، وأبقي على دار الصناعة فيها، واهتم بإنشاء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة ، وظلت تلك الجزيرة تؤدي دورها كقاعدة بحرية يتخرج منها أكفأ أمراء بحر طوال العصر العباسي إلى أن تقلد محمد بن طغج

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص١٧.

(٢) عنبسة بن إسحاق:ولاه الخليفة العباسي المنتصر سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م على مصر، فأمر برد المظالم، وإقامة العدل، وهو أخر من تولى مصر من العرب، الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٠٢.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص٥٩٦ ، الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو محمد الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة، ط٢، جـ٩، ص١٩٤ ، ابن الأثير: (عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا القاضي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، جـ٦، ص١١٧

الإخشـيد ولايـة مصـر (٣٢٣- ٣٣٤هـ/ ٩٣٤- ٩٤٦م)[١]، فنقـل دار الصناعة إلى (الفسطاط) سنة ٣٢٥هـ- ٩٣٦م[٢].

دار صناعة الإسكندرية

كانت مدينة الإسكندرية ذات أهمية حيوية كمركز بحري للأسطول الإسلامي ، إذ غدت منذ فجر الإسلام دار صناعة الإسكندرية من أعظم الدور البحرية لصناعة قطع الأسطول الإسلامي، كما أسهمت في نشأة وتنمية الأسطولين المصري والشامي[٣] .

أصبحت دار صناعة الإسكندرية من أنشط الدور المنتجة للسفن في العصر العباسي، حيث اهتم الخلفاء بها اهتمامًا كبيرًا [٤] ، فكانت الإسكندرية

---

(١) هو محمد بن طغج بن جف أبوبكر الملقب بالإخشيد مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام والدعوة فيها للخلفاء من بنى العباس تركى الأصل، ولد سنة ٢٦٨هـ/٨٨٢م، ونشأ ببغداد وظهرت كفايته، فتقلب في الأعمال ولى دمشق والحرمين والجزيرة من قبل الخليفة الراضي سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م مضافاً إليه مصر، وهو أستاذ كافور، واستقر بها سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م ، ت سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ودفن ببيت المقدس، الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٨٦، الأنطاكي (يحى بن سعيد) ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٧، تاريخ الأنطاكي والمسمى بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠، ص٧٤، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٨٢،.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٦٠٩.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٣٤٢.

(٤) الفرما: يقول عنها اليعقوبي هي المدينة القديمة التي تدخل إلى مصر منها، أي أنها أول مدن مصر من ناحية الشمال ، وقيل تقع على شط بحيرة تنيس، وكانت مدينة خصباء فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة، اليعقوبي، البلدان، ص١٢٩، المقريزي: المواعظ والاعتبار،جـ١،ص٣٩٦،الحميري (أبو عبدالله محمد بن ==

قاعدة للهجوم على قواعد العدو ، وكان أمراء البحر يخرجون منها لغزو الروم[١] ، لذا أنتجت هذه الدار العديد من السفن الحربية ، لشدة الحاجة إليها في بناء أسطول قوي يستطيع خوض المعارك الحربية ، وتدريب أمراء البحر على فنون القتال.

دار صناعة القلزم : ترجع أهمية مدينة القلزم إلى أنها كانت حلقة الوصل بين البحر المتوسط (الروم) [٢] ، والبحار الشرقية ، حيث كانت أحد الموانئ المصرية ، لذا كانت مركزًا بحريًا مهمًا، أنشئت فيه دارًا لصناعة السفن لموقعها الحيوي ، وكان يعمل بهذه الدار الكثير من العمال ، وأنتجت هذه

==

محمد الحميري)،ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، د،ت ، د.ط، ص٤٣٩.

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص٣.

(٢) بحر الروم: أضيف الى الروم لسكني أممهم عليه من شماليه ، ويعبر عنه بالبحر الرومي أيضا : وقد يعبر عنه بالبحر الشامي ، لوقوع سواحل الشام عليه من شرقيه , والمقاطع وتتردد فيه سفن المسلمين والروم يعبر كل فريق الى جانب الآخر سواء – فيغنمون وربما اجتمع فيه الجيوش من المسلمين والروم في السفن فيجتمع لكل فريق مائة سفينة حربية وأكثر من ذلك فيكون حربهم في الماء وببحر الروم عدة جزر ذكرها القلقشندي في كتابه صبح الاعشى فقال :" جزيرة قبرس – جزيرة رودسن – جزيرة اقريطش – جزيرة المصطكي – جزيرة التغريب . جزيرة الريا – جزيرة صقلية – جزيرة سردينية" ، الاصطخري: (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، سنة ١٩٣٧م ، ص ٧١ ، القلقشندى(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ١٤١٨م ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، بولاق، ص١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، ج ٥ ص ٣٥٠ ، ٣٧٠.

الدار من السفن الحربية لحماية أسطول البحر المتوسط ، وإمداده بالاحتياجات اللازمة من قطع وغيرها(١).

دار الصناعة بدمياط وتنيس

احتلت كلتا المدينتين مركزًا بحريًا مرموقًا ، فكانت كلًا منهما قاعدة ساحلية ، وكانت دمياط بمثابة الميناء المصري الوحيد في شرق البحر المتوسط ، حيث كانت موضع اهتمام من قبل الخلفاء ولاسيما العباسيين ، خاصة بعد هجوم البيزنطيين عليها سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، حيث أمر الخليفة المتوكل على الله العباسي(٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) واليه على مصر عنبسة بن إسحاق ببناء حصن بدمياط ، وأيضًا بتنيس لصد هجمات البيزنطيين(٢)، أنتجت المدينتان العديد من السفن الحربية ، ودربت العديد من قادة الأساطيل .

أما عن دور الصناعة بالشام فتتمثل في:-

عكا (٣)

أقام معاوية بن أبي سفيان دارًا للصناعة بعكا، وذلك بعد هجوم الأسطول البيزنطي على السواحل الشامية سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م(٤)، وقد ازدهرت

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٢٦٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٩٤ .

(٣) عكا: مدينة حصينة على ساحل بحر الشام، من عمل الأردن ، القزويني،(زكريا بن محمد) ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د. ت ، ص١٤٨

(٤) البلاذري:(أحمد بن يحيي) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، فتوح البلدان ، القاهرة، ص١٥٦.

دار الصناعة بعكا أيام الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) بعد أن كانت تعاني فترة اضمحلال وضعف ، فاهتم الخليفة بها من خلال خطته الإصلاحية التي ترمي إلى الاهتمام بدور الصناعة وتحصين السواحل(١).

- صور

أما عن مدينة صور فكانت إحدى دور الصناعة التي لقيت اهتمامًا كبيرًا من جانب الخلفاء، ويصف الجغرافيون صور بأنها مدينة جيدة التحصين على ساحل بلاد الشام ، ويقول عنها اليعقوبي :"بأنها كبرى مدن الساحل وبها دار صناعة ، ومنها تبحر سفن الخليفة في غزوات ضد الروم" (٢) ، وقد أخرجت دار الصناعة بصور العديد من السفن الحربية ، وأيضًا عدد من أمراء البحر وقادة السفن المدربين (٣) .

دار صناعة طرابلس(٤)

أقيمت بطرابلس دارًا لصناعة السفن حيث كانت ميناء دمشق ومركزها الاقتصادية(٥) ، واهتم بها الخلفاء العباسيون كغيرها من القواعد الساحلية ، واشتهرت طرابلس بإنتاج عدد هائل من السفن، يقول اليعقوبي عن مينائها :"

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٣ .

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص١١٤ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٤٣٣.

(٣) أنيس صايغ: الأسطول الحربي الأموي في البحر الأبيض المتوسط، بيروت، لبنان، سنة ١٩٥٦م، جـ١، ص ٣٩ .

(٤) طرابلس: مدينة على شاطئ بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات، لها سور منحوت من الصخر، وبساتين جليلة، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٢٧١.

(٥) اليعقوبي: البلدان ، ص١١٤ .

إن هذا الميناء يحتمل ألف مركب "[١] ، فكان يوجد بها الكثير من البحارة ، لذا أخرجت دار الصناعة بطرابلس أمهر أمراء البحر ، من هؤلاء غلام زرافه (ليون الطرابلسي) الذي ذاع صيته الآفاق، وبلغت شهرته عنان السماء، فهو يعتبر أعظم بحار مسلم على الإطلاق، لما سببه من زعر وإرهاب للروم كما سيتضح فيما بعد.

دار الصناعة بطرسوس

أنشأت دارًا للصناعة بطرسوس ، حيث أنها تحتل مركزًا بحريًا مهمًا، فهي إحدى ثغور[٢] الشام التي تقع بين أنطاكية[٣] وحلب وبلاد

(١) اليعقوبي: البلدان ، ص١١٤ .

(٢) الثغور جمع ومفردها ثغر: هو كل فرجة أو بطن أو واد أو طريق مسلوك، وهو الموضع الذي يكون حدًا فاصلًا بين بلاد المسلمين والكفار، كما أنه الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه، الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب) ت٨١٧هـ/١٤١٥م، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، لبنان، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٥٩، الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، القاهرة، ط٣، سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩ م، ص٤٠٨ .

(٣) أنطاكية: بلدة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها كثيرة المياه ، بها أسواق عامرة، ومبان زاهرة ، تعتبر من أنزه بلاد الشام ، وتسميها الروم مدينة الله تعظيمًا لها ومدينة الملك وأم المدن، لأنها عندهم أول مدينة ظهرت فيها النصرانية، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية على ساحل البحر المتوسط ، ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧ هـ/ ٩٨٧ م، المسالك والممالك، ليدن، سنة ١٨٧٣م، ص١١٩، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص٦٤٥، ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم) ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل ==

الروم[١]، فكانت تلقى عناية واهتمام من جانب الخلفاء ، نظرًا لموقعها المتميز ، فهي من ثغور الشام المشهورة، وكانت قاعدة لانطلاق العديد من الحملات البحرية للهجوم على القسطنطينية[٢] ، وعلى الأراضي البيزنطية، منها حملة غلام زرافه (ليون الطرابلسي) [٣][٤] الذي أبحر من طرسوس سنة عام ٢٩١هـ/ ٩٠٤م ، وتوجه نحو تسالونيك Tessalonica التابعة للبيزنطيين ، فحاصرها وأنزل بها

==

زكار، بيروت، د.ت، جـ١، ص٧٩، وابن سعيد الأندلسي (علي بن موسي) ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م ، الجغرافيا، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٠م، ص١٥٤،

The cambridge History of Islam, Edıted by P.M. Holt , Camb,1970, volume1A,p177.

(١)الإصطخري، مسالك الممالك، ص٦٤، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٦٤٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤. ص٢٨ .

(٢) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ص١٦٩ .

(٣) وُلد ليون الطرابلسي لأبوين مسيحيين في بلدة تدعى أتاليا في جنوب شرقي الأناضول، أُسر ليون، ثماعتنق الإسلام ووضع خبرته البحرية في خدمة آسريه، ويقال أنه اعتنق الاسلام شاباً، وفر من بلدته وانضم للبحارة المسلمين الذين كانوا يجوبون البحار لمحاربة الأساطيل البيزنطية لردعها عن شواطئ المسلمين، وكان هؤلاء البحارة يركون غاراتهم على شواطئ بحر الأرخبيل بحر إيجه، وثغوره وجزره كان اسمه العربي رشيق الورادني، لكنه اشتهر بالاسم الأول لسيده غلام زرافة، محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٥، القاهرة سنة ١٤٧١هـ/ ١٩٩٧م، ص٩٥.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص١١٧.

خسائر جسيمة ، وغنم غنائم كثيرة [١].

ظلت طرسوس تؤدي دورها كمركز بحري مهم إلى أن غزاها نقفور الثاني فوقاس (٣٥٢هـ- ٣٨٦هـ/ ٩٦٣- ٩٦٩م) سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م ، فدمر مساجدها وحمل منها كميات كبيرة من الأسلحة كانت في مخازنها[٢].

إلى جانب ما سبق يجب الإشارة إلى أن دور الصناعة التي بناها المسلمون على شاطئ البحر المتوسط وجعلوها مقرًا لأساطيلهم سواء في مصر والشام ، كان يترأسها قائدًا يدبر أمر السلاح بها ورئيسًا يدبر أمر جري الأسطول بالرياح أو المقاذيف ، ومعرفة مسالك البحر وطرقه ، ولما تجتمع الأساطيل للغزو تعسكر بمرفئها المعلوم، ويجعلوا النظر فيها كلها لأمير واحد من أعلى الطبقات ، وهو أمير البحر أو أمير الماء[٣] .

خلاصة القول كانت دور الصناعة الموجودة على سواحل مصر والشام بمثابة مدارس تخرج منها أمراء البحر بعد أن تدربوا على فنون القتال في البحر، ونبغ منهم الكثير والكثير ، أمثال غلام زرافه (ليون الطرابلسي) ، ومعيوف الحجوري وغيرهما.

اختصاصات أمير البحـــر

ذكر سابقًا أن أمير البحر هو الذي يتولى رئاسة السفن الحربية جميعها وهو المسئول عن إدارة المعركة وسلامة جنده ، ومن ثم أطلق عليه

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص١١٧.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤٦.

(٣) عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي، القاهرة، سنة١٩١٣، ص٢٣ .

رئيس الأسطول أو مقدم الأسطول ، وبناءً على ذلك كان الخلفاء خلال عصر الدولة العباسية يستجيبون لمطالب أمراء البحار التابعين لها ، وإعطائهم مطلق الحرية في إعداد حملاتهم بسبب خطورة حروب البحار(١) التي تحدث عنها الحسن بن عبد الله بقوله :" الحرب في البحر شديد صعب عسر ، وذلك أن المجال فيه ضيق فلا تكاد السهام والأحجار تخطئ وكل رشق ينكىء ، ومنها اختلاف الرياح بما يضر أو سكونها عند وقت الحاجة إليها، ومنها أنه لا يمكن فيه الهرب والفرار إن اقتضت المصلحة ذلك وإلا الاستتار" (٢).

يتضح من النص السابق أن أمير البحر عمله شاقًا ومعرضًا للمخاطر في أي وقت ، كما أن أمير البحر ومن معه من الجند لا يستطيعون الهروب إلى مكان آخر ، كذلك من الممكن حدوث تغير في اتجاه الرياح ، وحينها لا ينفع توجيه السفن، وفي ذلك يصف البحتري أحد أمراء البحر والمركب الذي غزا فيه إلى بلاد الروم، وما يلاقيه أمير البحر ومن معه من مخاطر وأهوال أثناء القتال في البحر فيقول:

وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دارعين وحسر

تميل المنايا حيث مالت أكفهم إذا أصلتوا حد الحديد المذكر

إذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع إلا عن شواء مقتر (٣) .

---

(١) إبراهيم العدوي: الأساطيل العربية في البحر المتوسط، ص١٥٨.

(٢) الحسن بن عبد الله: آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧٠.

(٣) البحتري:(أبو عبادة الوليد بن عبادة) ت٢٨٤هـ/٨٩٧م، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط٣، القاهرة، د.ت ، جـ١، ص٩٨٣، كرد على: خطط الشام، مطبعة النوري، دمشق ، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ٥، ص٣٨.

لذا كان الخلفاء في العصر العباسي يلبون رغبات ومطالب أمراء البحار، ويطلقون لهم الحرية في كيفية إعدادهم لحملاتهم ، وتوفير ما يلزمهم من مؤن وغيرها.

كما يمكن معرفة اختصاصات ومسئوليات قائد الأسطول أو أمير البحر من خلال التعليمات الرسمية التي أصدرها أحد الخلفاء العباسيين، وهي عبارة عن نص عهد صدر إلى أحد أمراء البحر، وتوضح هذه الوثيقة مهام أمير البحر وإلى أي مدى امتدت سلطاته في تلك الفترة .

تعد هذه الوثيقة بحق فريدة من نوعها في التاريخ العربي الإسلامي من حيث كونها ألقت الضوء على معرفة واجبات أمراء البحار وكيفية اختيارهم لرجال الأسطول ومعاملتهم، والإشراف على بناء السفن وصيانتها ، وكذا التدريب البحري ، والحرص من تجسس العدو واستطلاعه ، وتوضح ما كان عليه النظام البحري في الدولة الإسلامية في ذلك الوقت من وعي ودقة وصرامة ، كما كان يشكل هذا التوجيه دستورًا أخلاقيًا عظيمًا يصلح العمل به في كل زمان ومكان(١).

وعنوان هذه الوثيقة هو "نسخة عهد بولاية ثغر البحر" (٢)، لكن من الملاحظ أن قدامة بن جعفر لم يحدد أي من الخلفاء العباسيين كتب هذا النص ، لكن بالرجوع إلى جهود الخلفاء العباسيين في البحرية والاهتمام بالمناطق الثغرية يتضح أن الخليفة العباسي المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-

(١) ينظر لنص الوثيقة ملحق رقم ١

(٢) وفيق بركات: فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، حلب، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥، ص٢٨.

٩٠٨م) قام بدور كبير في تدعيم القواعد البحرية في مصر والشام ، خاصة بعد محاولات الروم المتكررة للحد من نشاط الأسطول الإسلامي الذي حقق انتصارات كبيرة على الروم، لذا عني الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م) بدعم القواعد البحرية والاهتمام بأمر الأسطول [١]، وغدا البحارة وعلى رأسهم أمراء البحر موضع تقدير ورعاية من جانب الخلافة العباسية ، فيروي المقريزي أنه " وقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الأسطول ، وصار من أهم ما يعمل بمصر ، وأنشئت الشواني برسم الأسطول ، وجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر ، وانتدب الأمراء له الرماة ..." [٢]

أوضحت الوثيقة اختصاصات أمير البحر ومعرفة مدى حرص الخلفاء العباسيين على أن تتم الأمور في الثغور على أفضل حال، من حيث اهتمامه بتوجيه أمير البحر وتذكيره بتقوى الله عز وجل، والخوف من عقابه، وأن يتبع الحق ، ولا يتبع الهوى ، كذلك يوضح أيضًا لأمير البحر بأنه لابد أن يكون على قدر عال من الأخلاق الكريمة والسلوك القويم في تعامله مع رجال الأسطول .

كما أبرزت الوثيقة اختصاصات أمير البحر والتي يمكن حصرها على النحو التالي:. **أولًا- اختياره لرجال الأسطول**

- تقع مسئولية اختيار رجال الأسطول على عاتق أمير البحر، فعليه أن يختار قاذفوا النفوط ، والبحارة ، والمجذفون ، والصناع ، والعمال العاملون

(١) إبراهيم العدوي: الأساطيل العربية في البحر المتوسط ، ص١٠٥.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٢٦٢.

على السفن ممن يتمتعون بقدر كبير من المهارة ، والحنكة الحربية والتجربة ، والصبر، والحذق في الصناعة ، وأن يكون لديهم القدرة على القيام بالإصلاحات ومعالجة ما يستجد من أمور في سفن الأسطول.

ـ يختار أمير البحر القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه وعلامات الرياح ، وتغيرات الأنواء والحركات البحرية من المد والجزر وغيره(١) .

ـ يميز أمير البحر قدر إمكانه بين البحارة المجربين من غيرهم ، حتى يتجنب الخلط بينهم وبين غيرهم ممن لا يصلحون للخدمة في الأسطول.

ـ يختار أمير البحر الجنود الذين يتمتعون بمعنويات عالية ، ولا يهابون مواجهة العدو في البحر للخدمة في الأسطول في قوله "من يحمله معه في المراكب أفاضل الجند وخيار الأولياء أصدق نية واحتسابًا وجرأة على العدو وارتكابًا"

ـ أما عن ضباط شرطته فكان يختارهم ممن يراعون العدل ويتعاملون بصرامة مع الأشخاص المفسدين في قوله " يستعمل على شرطته من يثق بجزالته وصرامته وشدته على أهل الريب والدعارة "

ثانيًا- المعاملة الحسنة مع رجال الأسطول:

ـ يعتبر أمير البحر قدوة للجنود فكل رجال الأسطول يتخذونه مرشدًا وناصحًا ودليلًا لهم ، فعليه أن يعامل رجاله معاملة طيبة ، وأن يفهمهم ويعرف مؤهلاتهم الخاصة ، وما يجول بخاطرهم ، ويتقرب منهم ويلتقي بهم ويكون على اتصال بسفنهم في قوله" أن يديم عرض جنده حتى يعلم علمهم

(١) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧١.

ويطلع على حقيقة أمرهم ويلزم مراكبهم"[١].

ــ يقوم أمير البحر بتقوية الروح المعنوية في نفوس جنده ومقاتليه، وذلك من حيث " تأليف أصحابه ووعدهم واستمالتهم وتحريضهم قبل الحرب كما يفعل والي البر"[٢] لأن حرب البحر "لا منجى منه إلا بصدق القتال إما كاسر أو مكسور"[٣].

لذا يجب على أمراء البحر أن يحفزوا الجنود ويرفعون من روحهم المعنوية قدر ما يستطيعون ، يقول: الحسن بن عبد الله " وقد دارت معارك الأسطول العربي تمخر عباب مياه البحر الأبيض المتوسط طوال عصرها الزاهر بشيء من الحماسة والروح المعنوية العالية، وخلفت وراءها لأجيال متتالية صورًا رائعة من البطولة الرائعة والسيرة الحسنة، التي تساعد العرب على استمرار مجدهم البحري التليد"[٤].

ــ يجب على أمير البحر أن يستمع لمن لديه شكوى أو لديه حاجة أن يقابله ويلبي حاجته ، وعليه أن يوجه رجاله ويصحح لهم أخطائهم بأفضل السبل.

ــ يتبع أمير البحر العدل في أحكامه على رجاله فيعامل المطيع برفق ، ويعامل العاصي بشدة ، كما كان أمير البحر هو المسئول عن دفع

---

(١) قدامة بن جعفر: (أبو الفرج قدامة بن جعفر) ت سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، سنة ١٩٨١م ، ص٤٨.

(٢) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧٢.

(٣) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧٢.

(٤) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧٢.

أرزاق رجال الأسطول ، وعليه أن يعطيها لهم كاملة من غير نقص فيها ولا تأخير.

ثالثًا – متابعة بناء السفن والحفاظ على أمنها وسلامتها:

ـ وبما أن أمير البحر هو القائد العام والمسئول الأول عن بناء السفن وتدبيرها [١]، فكان يختار أفضل أنواع الخامات من الأخشاب والحديد والمشاق والزفت وغيرها من الأدوات التي تستخدم في صناعة السفن[٢]، ومتابعة ذلك بنفسه.

ـ يستجيد أمير البحر السفن أي يحاول دائمًا التجديد فيها ويكثر من صيانتها، وأن يدخر من أدواتها وقطع غيارها ، بحيث لو تلف شيء منها كان معه بديل عوضا عما تلف ، وفي ذلك يقول الحسن بن عبدالله:" بالجملة يجب على والي حرب البحر أن يستجيد المراكب ويستجدِها ويكثر تقويتها وادخار آلاتها، حتى إذا تلف منها شيء من ذلك وجد ما يخلفه ، ويحتاط في تقييرها وإحكام ما لا يلاقي الماء منه فإنه الأصل الذي يعول عليه" [٣].

---

(١) المسعودي : (أبو الحسن على بن الحسين) ت 346هـ/957 م ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه كمال حسن مرعي، المكتبة الأعصرية، ط١، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥، جـ١، ص١٢٩.

(٢) أشارت أوراق البردي العربية إلى ما يلزم صناعة السفن من النحاس والقصدير والرصاص، والقطران، كما تميزت مصر بأنها كانت تنبت نوعًا من الكتان يسمى الدقس ، تصنع من أليافه حبال وأدوات السفن الأخرى، ابن الفقيه (أبو عبدالله أحمد بن محمد) ت٣٤٠هـ/٩٥١م، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، سنة١٨٥٥م، ص٦٦، جاسر أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص٢٠٦ .

(٣) الحسن بن عبدالله : آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧١.

ـ اختياره أجود أنواع المجاذيف والقلوع[١] والصواري[٢] ، وأن يتأكد بنفسه من متانة بناء السفن، وطرق بنائها ، والأدوات المستخدمة في صناعتها .

ـ من اختصاصه أيضًا حراسة السفن في موانئ الرسو، ويختار لذلك من الرجال من يثق في شجاعتهم وإخلاصهم ، حتى لا تتحرك سفينة من الميناء ولا تخرج إلا بعلمه .

ـ كذلك اتضح من خلال النص أن الخليفة يأمر أمير البحر بأن ترسوا السفن في أماكن آمنة وقت الشتاء حتى لا تتعرض لأي أذى من شدة الرياح.

ـ مراقبة تجهيزات السفن بما في ذلك النفط والحبال إلى غير ذلك من الأدوات ، وتكون عين أمير البحر ساهرة على السفن ليل نهار ، والتأكد من سلامتها في جميع الأوقات ، بحيث تكون على أهبة الاستعداد في أي لحظة.

ـ ينبغي على أمير البحر أن لا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنة، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والشعاب والأحارش التي تتكسر عليها المراكب [٣]، فيجب عليه أخذ الحيطة والحذر في كل هذه الأمور.

ـ يتعين على أمير البحر معرفة دقائق الأمور عن القتال في البحر،

---

(١) القلاع : وهي الشراع ،: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٧٥١..

(٢) الصواري: جمع صاري وهو عمود يقام في السفينة يشد عليه الشراع ، المعجم الوسيط، ص ٥١٤ .

(٣) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧١.

فيعرف الممرات والمسالك البحرية ، وكذا تأثير الرياح والتيارات ومجاري المياه، كذلك بعض الحسابات الفلكية المتصلة بالملاحة، فضلًا عن معرفة أحوال السواحل والصخور ومسالك الموانئ والمياه العميقة والضحلة ، ومعرفة الخلجان والشواطئ والهضاب ، إلى غير ذلك من الأمور المؤدية إلى سلامة الأسطول من لأخطار(١)

رابعًا- استطلاع أخبار العدو ومنع تسرب المعلومات البحرية .

- يستطلع أخبار العدو من خلال جواسيسه الذين يتصفون بالصدق والنصيحة والأمانة ، ولديهم خبرة بالبحر وموانيه ومداخله ومخارجه ، ويعرفون الأماكن السرية في البحر، حتى يتمكنوا من جمع المعلومات ومعرفة تحركات العدو.

عند حدوث قتال بقرب البر والسواحل عليه أن يضع عيون وطلائع على الجبال والمراقب ليعلم اتجاه العدو نحوه وقربه من بعده ، فيستعد لملاقاته(٢).

ـ توفير الأمن لهؤلاء الجواسيس باختيار مكان سري لهم معروف بينهم ، بحيث لو واجهوا سفن العدو ، أو على وشك افتضاح أمرهم أثناء جمعهم للمعلومات والتقاط الأخبار، يلجئون إلى هذا المكان السري، ليكونوا في مأمن من عدوهم.

ـ من اختصاصه أيضًا أن يوكل لكل مدينة رجل من جواسيسه ممن يعرفها جيدًا ، وينبه القائمين على حراستها من البوابين والحراس بأن يتأكدوا

(١) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٨٠، ٢٨١.

(٢) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧١.

من أن الداخلين إلى المدينة ليسوا جواسيس لأعدائهم من خلال معرفة كل معلومات عن هذا الشخص ومعرفة من أي مكان جاء؟ ، ولماذا قدم إلى هنا؟.

ـ أخذ الحيطة والحذر لمنع تسريب المعلومات الخاص بالشئون البحرية إلى العدو، أو أن يستحوذ على أدوات حربية، أو معلومات عن التكتيكات البحرية من الأراضي الإسلامية.

ـ كذلك أخذ الحيطة من التجار خوفًا من أنهم يمكن أن يحملوا أي شيء للعدو أو باتجاههم ، وإذا وجد أمير البحر مثل هذا الأمر عليه إنزال أشد العقوبة ليكون عبرة وعظة لغيره من التجار .

ـ يتخفى أمير البحر في مسيره حتى يفاجئ عدوه، وأن يحترس من هجوم العدو عليه في الليل ، فلا يتخذ من المراكب نارًا ولا يشعل مصباحًا ، وإذا أراد الاختفاء فليتخذ قلوعًا زرقًا حتى لا تظهر من بُعد(١).

إضافة إلى ذلك كان أمير البحر أو أمير الماء يقوم بعمل مناورات بحرية ، أي تمرين رجال الأسطول واختبارهم بفنون حرب الماء ، وفحص القطع البحرية ومدى استعدادها على القتال، حيث يقوم الأسطول بعمل تمرينات وحركات وألعاب يمثل بها الحرب مع الأعداء، وكانوا يحتفلون بهذا اليوم احتفالًا كبيرًا (٢).

(١) الحسن بن عبدالله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، ص٣٧١.

(٢) ياسين الحموي، تاريخ الأسطول العربي، ص١١٤.

أعوان أمير البحر

لا شك أن عمل أمير البحر شاق ، فكان لابد من وجود مساعدين وأعوان له، كما أن قيادته للأسطول تعتبر من أعظم المراتب في الدولة ، فيقول ابن خلدون :" قيادة الأساطيل من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وأفريقية" (١) ، فقد تولى قيادة الأساطيل العربية عددًا كبيرً من أمراء البحار، وكان لهم نشاط ملحوظ ، وحققوا انتصارات جليلة في شرق البحر المتوسط، من خلال وضع النظم والخطط ، والتكتيكات العسكرية، ولم يقم أمير البحر بهذه الأعمال بمفرده ؛ بل كان له عدد من المساعدين والأعوان الذين ينفذون تعليماته بدقة تامة، حيث لكل سفينة:ـ

١- الربان ويطلق عليه (الرئيس) :

وكان هو المسئول عن النواتية ، حيث لكل سفينة حربية عدد من النواتية أو البحارة الذين يخضعون لكبيرهم الملقب بالرئيس أو الريس، ويتولى الريس هذا مع رجاله تدبير أمر جريان سفينته بالريح أو المجاذيف، وكذا مهمة إبحار السفينة، وإلقاء مراسيها ، فهو يعرف مسالك البحر ومجاريه عن طريق الرهنامج(٢).

---

(١) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ١، ص٢١٠.

(٢) إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، ط١، ١٣١٤هـ ، ص١٦، إبراهيم العدوي: الأساطيل العربية في البحر المتوسط، ص١٥٨. والرهنامج: هو كتاب الطريق الذي يسلك به الربابنة البحر يهتدون به في معرفة المراسي وغيرها، ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٤٨، هامش٢.

٢- الديدبان:

وهو الرقيب الذي يقف في مقدمة السفينة يستطلع أخبار البحر في حالة السلم وأخبار العدو في وقت الحرب [١]

٣- المنادى:

كانت مهمة المنادي تبليغ أوامر الربان إلى الملاحين والنواتية بصوته الحاد المرتفع[٢].

٤- القلاووزة: وهو الدليل الذي يرشد السفن عند دخول الموانئ أو عند المرور على السواحل الخطرة أو المضايق الصعبة ، وأرباب هذه الوظائف يكونون في العادة عارفين بفنون الملاحة لتسيير السفن ، وواقفين على تأثير الرياح ومجاري المياه والتيارات مطلعين على الحسابات الفلكية ، وغيرها عالمين بطرق سير المراكب وواقفين على أحوال السواحل والثغور ومسالك الموانى ومواقع الصخور المائية والمياه الضحلة[٣] ، فكان القلاووزة من أهم أعوان أمير البحر لأنهم كانوا خبيرين بأحوال المد والجزر والرياح ، مما يعين السفن على السير، لذا كان وجود القلاووز مهمًا في الأسطول[٤].

٥-النوتي: وهو الملاح الذي يلي الشراع ويدير السفينة في البحر

(١) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامي، ص٢٨٣.

(٢) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية ، ص٢٨٣.

(٣) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامي، ص٢٨٣.

(٤) ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٤٩، سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامي، ص٢٨٣.

والجمع النواتي أو النواتية [١].

٦- المقاتلة(الجند)

إلى جانب ما سبق كانت هناك فرق الجند المعدة للقتال البحري، وتعمل تحت إمرة أمير البحر ، الذي يضطلع بإعداد الأسلحة ، والإشراف على العمليات الحربية[٢] ، ففي الأسطول المصري كان معظم الملاحين العاملين فيه من القبط المصريين أو من نصارى الشام ، وإن كان المقاتلون من العرب ، ولما دخل أهل مصر في الإسلام صاروا جنودًا في الأسطول[٣] ، وهذا يدل على أن الدولة الإسلامية استعانت بعناصر غير عربية في صناعة السفن ، وقيادتها ، ففي العصر العباسي وبخاصة فترة حكم الطولونيين لمصر والشام ، كان من يعمل في البحرية وقيادة السفن عمال يونانيين وقبط ، حيث أن الرؤساء والنواتية كانوا القادة القدماء ، إلا أن الفرق العسكرية التي تقاتل على السفن كانت من العرب، فقيادة السفينة البحرية كانت بيد رئيس السفينة ، أما قيادة القوات المحاربة على ظهر السفينة فكانت بيد القائد العسكري [٤] . أما أمير البحر فكان يترأس هؤلاء جميعًا.

---

(١)أحمد رضا: معجم متن اللغة ، بيروت ، سنة١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، جـ٥، ص٥٦٩.

(٢) إبراهيم العدوي: الأساطيل العربية في البحر المتوسط، ص١٥٨.

(٣) عبد المنعم ماجد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٧٧.

(٤) جونيرباخ: فلهلم: البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية ، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، سنة١٩٥٤ ص١٩، محمود قمر: الجيش المصري في العهد الطولوني، ص٢٥٢.

مكان إقامة أمير البحر

كان أمير البحر يقيم في مكان يتوسط الأسطول أي في القلب، حيث كانت تتم تعبئة الأساطيل في العصر العباسي من قلب وجناحين ومقدمة وساقة أشبه بالجيش البري ، فالمقدمة كانت تبحر أمام القلب ، وكانت تضم عددًا من السفن الخاصة بالاستكشاف والاستطلاع ، أما القلب فهو القسم الرئيسي من الأسطول وهو بالطبع يكون فيه مقر أمير البحر ، وبه راية الحرب، ثم تكون الميمنة والميسرة وهما يمثلان جناحي القلب أثناء المعارك البحرية، وتضمان المراكب والقطع الحربية كما في القلب ، ثم الساقة وتضم السفن والمراكب الحربية حاملة الإمداد والتموين والعتاد والأزواد للأسطول الحربي ، وعليها محاربون وحراس أشداء في العدة والسلاح(١) ، لذا كانت إقامة أمير البحر أي القائد العام للأسطول في الوسط بحيث يسهل عليه متابعة كل طاقم الأسطول وتحركاتهم .

نفقات الأسطول:-

كان الأسطول المصري والشامي يتم الإنفاق عليهما من الضرائب المفروضة على أهالي الأقاليم والقرى بالمؤن المختلفة ، فضلًا عن تقديم الأموال..، وكان يصرف للبحارة المؤن اللازمة لهم من زيت وملح وغيره ، أما في العصر العباسي فجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر(٢)، ومن الواضح أن مرتبات أو أرزاق العاملين في البحر كانت مجزية بدليل إقبال

(١) جونيرباخ: فلهلم: البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط ، ص١٩، محمود قمر: الجيش المصري في العهد الطولوني، ص٢٥٢.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٣، ص٦.

الناس على الخدمة في الأسطول وسعيهم بكل الوسائل للعمل به .

ويذكر أن نفقات الأسطول بلغت يوميًا في أيام الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) سنة ٢٧٩هـ /٨٩٢م (١٦٢) ديناراً ثمن أرزاق الملاحين في الطيارات والشذات والحراقات وغيرها من السفن، و(٤) دنانير ثمن النفط والمشاقه للنفاطات والمشاعل وأجرة الرجال لخدمتها[١] ، ولا شك أن أمير البحر كان يتقاضى أجرًا مجزيًا ، إذ أنه يتولى قيادة الأسطول بأكمله.

مكانة أمراء البحر الاجتماعية

حظي أمراء البحر بمكانة اجتماعية مرموقة داخل المجتمع ، وكانوا موضع إعزاز وتقدير من قبل الخلفاء والعامة ، لما حققوه من انتصارات على الروم ، فكانوا يلبون رغباتهم ومطالبهم ، ويطلقون لهم الحرية في كيفية إعدادهم لحملاتهم البحرية ، وتوفير ما يلزمهم من مؤن وغيرها ، وكانوا يعطونهم الخلع والهدايا ، ويلقبونهم بألقاب تليق بمكانتهم ، كلقب المظفر الذي أطلق على أمير البحر مؤنس الخادم[٢]

بعد عودته من غزو البيزنطيين عام ٣٠٠ هـ/٩١٢ م في عهد الخليقة

(١) ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٨٤.

(٢) مؤنس الخادم: لقب بالمظفر المعتضدي ، كان أحد خدام الخليفة المقتدر الذين بلغوا رتبة الملوك ، وكان خادماً أبيض فارساً شجاعاً سائساً داهية الخليفة ، ولاه الخليفة على دمشق وندبه لحرب المغاربة العبيدية ، قتل في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد) ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، جـ١٥، مؤسسة الرسالة، ط١١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٧.

المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) ، حيث حقق مؤنس الخادم انتصارًا باهرًا وأسر من الروم ١٥٠ بطريقا- أي أميرا- عام ٣٠١ هـ/ ٩١٣م ، إلى جانب استقبال المسلمين لهم بالبشر والترحيب أثناء عودتهم إلى بغداد ، ونال مؤنس لقب المظفر، حتى قيل بأنه كان يدخل بغداد قادمًا من جهاد الروم دخول الفاتحين العظام(١)، من هنا يمكن القول أن أمراء البحر كانوا ينالون الحظوة والمنزلة عند الخلفاء والعامة سواءً بسواء.

دور الدولة في الإشراف على أمراء البحر

حرص الخلفاء العباسيون على توفير الأمن والسلامة لرعاياهم، ومراقبة كل أمور الدولة وردع من يخالف ذلك ، فكان من وظائف المحتسب في ذلك العصر مراقبة المراكب قبل شحنها ووسقها ، وله أن يتصدى لربابنتها ورؤسائها ، يقول الماوردي:" للمحتسب أن يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف من غرقها، وكذلك يمنعهم من المسير عند اشتداد الرياح(٢) ، فالمحتسب له نواب يلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة(٣).

كما جاء في معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة : (يؤخذ على أصحاب السفن والمراكب ألا يحملوها فوق العادة خوف الغرق ، وكذلك

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٩٠.

(٢) الماوردي: (أبو الحسن محمد بن أحمد) ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٧٢.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٢٧٢.

يمنعهم من السير وقت هبوب الرياح واشتدادها ...) [١].

كان أمير البحر يحرص دائمًا كل الحرص على سلامة طاقم أسطوله، ويتجنب الحمولة الزائدة من الجنود والمعدات، حرصًا على سلامة الأسطول من ناحية، وعدم حدوث كوارث من ناحية أخرى ، ولئلا يعرض نفسه للمسائلة من جانب المحتسب.

أسلحة الأسطول :ـــ وهي الأدوات والآلات التي يستخدمها أمراء البحر في حروبهم البحرية وكانت تتكون من:ـ

- **السفينة الحربية** :

كانت تشحن بالزرد والتراس[٢] ، والرمح وهو سلاح قديم يستعمل في الطعن عند القتال ، وكان العربي يتخذ رمحه من فروع أشجار صلبة ، أشهرها النبع[٣] والشوحط ، وأحياناً كان يأخذه من القصب الهندي المجوف بعد تسوية عقده بالسكين، وتركيب نصل من حديد في رأسه[٤] .

ـ **المنجنيق**[٥] : وهو ألة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأس ثقيل وذنبه خفيف ، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي توضع فيها الحجر يجذب حتى ترتفع أسافله على أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج

---

(١) ابن الإخوة: (محمد بن محمد القرشي) ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م: تحقيق محمد محمود شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٦، ص٣٢٤.

(٢) الحسن بن عبدالله: آثار الأول في ترتيب الدول ، ص٣٧١.

(٣) النبع:شجر ينبت في قلة الجبل يصنع منه القسي والسهام، المعجم الوسيط،ص٨٩٩.

(٤) ينظر لملحق رقم ٢ .

(٥) ينظر لملحق رقم ٣ .

الحجر أو النفط منه ، فما أصاب شيء إلا أهلكه[١] ، فالمنجنيق سلاح شديد النكاية بالأعداء ، بعيد الأثر في قتالهم ، فبحجارته تهدم الحصون والأبراج ، وبقنابله تحرق الدور والمعسكرات ، وهو يشبه سلاح المدفعية الحديثة [٢] ، وقد استخدم أمراء البحر المنجنيق في حروبهم ضد البيزنطيين كما فعل غلام زرافه (ليون الطرابلسي) أثناء حصارة لمدينة تسالونيك Tessalonica [٣] .

ـ **الدبابات** وهي آلة تتخذ للحرب وهدم الحصون ، وهي شبه برج متحرك له أربعة أدوار : أولها من الخشب ، ثانيها من الرصاص ، وثالثها من النحاس الأصفر ، ويتحرك هذا البرج العالي على عجلات، وتصعد إلى طبقات الجنود لمهاجمة الحصون وتسلق الأسوار[٤] .

– **النار البحرية** أخذها المسلمون عن الروم [٥] ، وكانت تلك النار تتكون من

---

(١) عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول ومعداتها ، ص٥ .

(٢) ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٨٤.

(٣) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ص٩٤.

(٤) ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٦٦.

(٥) اختلف المؤرخون حول مخترع هذه النار الإغريقية ، قيل بأن مخترعها مهندس معماري من أسيا اسمه كالينيك ، وقيل اخترعها رجل من مواطنى مدينة هليوبوليس بالشام هاجر إلى القسطنطينية عندما سقط هذا الإقليم في يد المسلمين، وسميت هذه النار بالإغريقية نسبة إلى الإغريق وهم البيزنطيون ، وقيل بأن مخترع هذه النار مهندس مصري يدعى كلينيكوس عاش في القرن السابع الميلادي ، وأصله من هليوبوليس من المدن المصرية القديمة ، وأن التصاق كلمة بيزنطة بالنار الإغريقية إنما رجع إلى أنه تم اختراعها بمصر أثناء الحكم البيزنطي، واحتفظ البيزنطيون بسر هذه النار لفترة طويلة إلى أن عرفها المسلمون واستخدموها في حروبهم ، أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص٢٤٣، سعاد ==

مزيج حارق من النفط والجير الحي والكبريت والزفت ، حيث تلقى على سفن الأعداء ، أو يصب عليها من أنابيب ، أو تقذف في صورة كرات من الحديد مغطاة بالكتان ونسالته المغموسة في الزيت ، أو يوضع في قوارب صغيرة وتشعل وتوجه إلى العدو ، وتشتعل هذه النار في الماء والهواء وتدمر ما تنصب عليه وتطفئ بالرمل أو الخل ، وقد استخدمها أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) أثناء هجومه على تسالونيك Tessalonica [١]عام ٢٩١هـ/ ٩٠٤م [٢] .

– **النفط** وهو مادة سريعة الاشتعال تصنع من مادة الكبريت مع النفط الأبيض ويوضع في قوارير ويقذف بها العدو[٣] وتستخدم في الحروب البرية والبحرية ، وقد استخدم أمير البحر العباسي مؤنس الخادم عندما خرج من طرسوس لمقاومة الفاطميين في مياه البحر المتوسط سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م ، وأحرق

==

ماهر،البحرية في مصر ، ص٢٣١، إبراهيم العدوي: الأمويون والبيزنطيون، ص١٦٨.

(١) تسالونيك: مدينة يونانية عظيمة بنيت قبل القسطنطينية ، بناها الإسكندر بن فليبس الملك، وقيل بأنها تقع على رأس حوض داخلي ينتهي بالخليج الطويل الممتد إلى الشمال ، بين القمم الثلجية والجبال الوعرة في أوليمبوس وأوسا إلى الغرب ، كما أن الشواطئ الذي تطل عليه المدينة ، يوفر مرسى آمنًا ،المسعودي: (أبو الحسن على بن الحسين بن على) ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ ، التنبيه والإشراف، ليدن، ١٩٨٣م ، ص١٩١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ص١٨٠.

- Finnlay; History of the Byzantine Empire,London, 1913,p248

(٢) أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص٢٤٣.

(٣) المعجم الوسيط ، ص٩٤١ .

سفنهم بالنفط في مياه رشيد[١] وقتل منهم وأسر البعض [٢] .

ـ **الأدوات البحرية** حيث كانت تزود سفن الأسطول ببعض الآلات والأدوات التي تزيد من كفاءتها الحربية أثناء القتال منها:ـ

ـ **الكلاليب:** وهي عبارة عن سلاسل تحوي في رؤوسها خطاطيف، وفائدة هذه الكلاليب أن رجال الأسطول إذا دنوا من مراكب الأعداء يلقون عليها هذه الكلاليب فيوقفونها ، ثم يشدونها إليهم ، ثم ينصبون عليها ألواحًا كالجسور يمرون فوقها ويدخلون إلى العدو ويقاتلونهم، وإذا كان العدو قويًا أبطل فعل الكلاليب بفأسٍ ثقيل من فولاذ يضربون بها الكلاليب فتتقطع [٣] .

ـ **الباسليقات:** وهي عبارة عن سلاسل في رؤوسها رمانة حديدية أي كرات حديدية[٤].

ـ **اللجام** : وهي حديدة طويلة محددة الرأس جدا وأسفلها مجوف كسنان الرمح تدخل من أسفلها في خشبة كالقناة بارزة في مقدم المركب يقال لها «الاسطام» فيصير اللجام كأنه سنان رمح بارز من مقدم المركب فيحتالون في طعن

---

(١) مدينة رشيد: تقع على النيل قرب مصبه في البحر المتوسط، وهى إحدى الثغور المصرية القديمة، اليعقوبي: البلدان، ص١٢٩، ابن حوقل: ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧ هـ/ ٩٨٧ م، صورة الأرض، بيروت د.ت.ص١٣١، صفاء حافظ: المواني والثغور المصرية من الفتح العربي الإسلامي حتى العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، د. ت ، ص١٨٤.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ ١، ص٣٢٥.

(٣) ياسين الحموي، تاريخ الأسطول العربي، ص٦٦، عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول ومعداتها، ص٨.

(٤) الحسن بن عبدالله: آثار الأول في ترتيب الدول ، ص٣٧١.

المركب به . فاذا أصاب جانب المركب بقوة خرقه حتى يخشى غرقه بما ينصب فيه من الماء فيطلب أصحابه الامان(١)

ـ **التوابيت** : وهي صناديق مفتوحة الرأس يصعد الرماة فيها إلى أعلا الصاري قبل دنو العدو كيلا تناله سهامهم، فإن دهموه صعد متترساً، ثم إذا حصل فيها وضع قدميه على أضلاع معارضة في أسفل الصندوق فنقف وهو ساتر له ويدلي مخلاة ، يملئوها حجارة ويرفعها إليه ويقاتل بها، وكذلك يرمي بقوارير النفط لإحراق سفن العدو (٢) .

إلى جانب ذلك كان أمير البحر وأعوانه يستخدمون أجهزة بحرية تزيد من كفاءتهم القتالية وحروبهم في البحر من تلك الأجهزة :

– **البوصلة** : Bussola ويطلق عليها الحُك، وهي عبارة عن إبرة مغناطيسية تم اختراعها لإرشاد السفن، فهي بمثابة دليل للملاحين يستعملونها في سفنهم، حيث أن هذه الآلة توضح اتجاه السفن وإرشادها في البحار بانجذاب الإبرة نحو الشمال(٣) ، وكان يطلق على البوصلة الدائرة وبيت الإبرة(٤).

ـ **والإسطرلاب** : يعتبر الإسطرلاب من الأدوات الملاحية التي يحتاج إليها البحارة وبخاصة أمراء البحر فيمكن معرفة كثير من الأمور النجومية، كارتفاع

(١) عبد الفتاح عبادة: سفن الأسطول ومعداتها، ص٩.
(٢) الحسن بن عبدالله: آثار الأول في ترتيب الدول، ص٣٧١.
(٣) سرهنك: حقائق الأخبار، جـ٢، ص٢٨، ياسين الحموي، تاريخ الأسطول العربي، ص٥١.
(٤) سيد سليمان ندوي: الملاحة عند العرب، ترجمة جلال السعيد الحفناوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، سنة٢٠١٣م، ص ١٠٦.

الشمس ومعرفة المطالع ، وعرض البلاد[١] ، مما يسهل على السفن السير ليلًا ونهارًا ، وكان الإسطرلاب يصنع من النحاس الأصفر أو الأحمر أو البرونز ، وتزخرف أيضًا في بعض الأحيان بطريقة التكفيت بمادة الفضة أو الذهب أو كليهما، وتكتب جميع الأعداد التي تشير إلى الزوايا والارتفاع والانخفاض بحروف الكلم لا بالأرقام الحسابية [٢] .

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جـ ١، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ١٩٤١م، ص١٠٦.

(٢) سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية، ص٢٥٩.

أبرز أمراء البحر في العصر العباسي وجهادهم ضد البيزنطيين[١]

ورث[٢] العباسيون قوة بحرية لا بأس بها في سواحل بلاد الشام ومصر، وتم العناية بها ، وقدر لها أن تؤدي دورًا مهمًا وكبيرًا في شرق البحر المتوسط في العصر العباسي الأول ، فكانت قوية في دفاعاتها وقوتها البحرية ، ولم تشهد اعتداءً بيزنطيًا بحريًا مشهورًا في بداية الأمر، وهذا يعني بلا شك أن الدولة العباسية انتهجت سياسة دفاعية عن حدودها أول الأمر ، وبناءً على

(١) تم إعداد جدول بأسماء أمراء البحر البارزين في العصر العباسي ملحق رقم (٦).

(٢) اهتم الخلفاء الأمويون اهتمامًا بالغًا بالنشاط البحري ، وظهر عددًا من أمراء البحار وقادة الأساطيل الحربية أدوا دورًا عظيمًا في غزوهم للبيزنطيين ، فبعد تولية معاوية بن أبي سفيان الخلافة زاد اهتمامه بالنشاط البحري، فشيد دارًا لصناعة السفن الحربية في عكا لصد هجمات الروم على سواحل البلاد الإسلامية، كما عمل على استقرار الصناع على طول الساحل، ووضع نظامًا يكفل استمرار الحرب بينهم صيفًا وشتاءً، وبلغ أسطول الشام حوالي ١٧٠٠ سفينة على عهد معاوية، وتوالى اهتمام الخلفاء الأمويون من بعده بأمر السواحل وبناء الأساطيل ودور الصناعة اللازمة لبناء السفن الحربية في مصر وبلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي ، ويصف ابن خلدون مهارة المسلمين وسيطرتهم على شواطئ وجزر البحر المتوسط بقوله:" إن المسلمين بنوا مراكب الحرب وجهزوها بالمقاتلين المسلحين تسليحًا كاملًا للقاء الكفاء فيما وراء البحار ، وجعلوا قيادة أسطولهم على ساحل بلاد الشام وساحل إفريقية ، والمغرب ، والأندلس ، يفهم من قول ابن خلدون أنه أصبح لكل ولاية أسطولها الخاص وأمير البحر الخاص بها، تحت قيادة منظمة ، وهذ يدل دلاله واضحة على تطور الأسطول الإسلامي في تلك الفترة مع ظهور أهمية دور أمير البحر في العصر الأموي ، البلاذري: فتوح البلدان، ص١٥٦، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ١، ص٢١١، ٢١٢، على محمود فهمي: التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط، ص٦٠.

ذلك يمكن القول بأن البحر المتوسط كان هادئًا من الناحية الحربية في بداية العصر العباسي ، إذا ما قورن بالعصر الأموي، وهذا بالتالي أغرى الإمبراطورية البيزنطية إلى إهمال شؤون قواتها البحرية ، فكان من جراء هذا الإهمال ما لحقهم من هزائم في جزيرتي كريت وصقلية[١] عندما وقعتا بيد العرب المسلمين[٢].

كما يجب الإشارة إلى عناية الخلافة العباسية بثغورها على سواحل بلاد الشام ومصر عناية كبيرة وبمستوى يتناسب مع طبيعة الأوضاع هناك، ويرتبط ذلك بأهمية إقليمي بلاد الشام ومصر عند الخلافة ، بالإضافة إلى الوضع الذي كانت عليه الإمبراطورية البيزنطية في تلك الفترة إذ انشغلت بيزنطة بمشاكلها الداخلية والخارجية [٣] ، وبالتالي كان لهذا مردوده القوي

---

(١) صقلية: هي من أكبر جزر البحر المتوسط، قريبة من أرض الروم ، مثلثة الشكل يقول عنها الإصطخري:" قريبة من الإفرنجة، حتى يرى منها أرض أفرنجة ، وتثمر الزروع بها، وبصقلية من الخصب والسعة والزروع والمواشي والرقيق أكثر ما يقع منها يفضل على سائر ممالك الإسلام المتاخمة للبحر" ، وتقع في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية ، فتحت في عهد الخليفة المأمون سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، الإصطخري : مسالك الممالك، ص٧٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص٤١٦، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤٣.

(٢) طه خضر عبيد: واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط(١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) ، مجلة التربية والعلم، مجلد ١٨، العدد ٣، سنة ٢٠١١، ص١٠٨ .

(٣) قام الإمبراطور البيزنطي باضطهاد حزب عباد الصور، وتزعم توماس هذه الحزب وادعى أنه قسطنطين السادس ابن ايرين والذي جعل من نفسه نصيرا للصور، واجتذب أنصارا عديدين و أثار اهتماما عظيما وتأييدا . ولم تكن العوامل الدينية ==

على البحرية البيزنطية في شرق البحر المتوسط ، وهذا بلا شك عزز من قوة المسلمين في البحر المتوسط، وساعد أمراء البحر للقيام بالعديد من الحملات البحرية ضد الدولة البيزنطية ، وفتح العديد من أراضيها.

ومن أبرز أمراء البحر الذين قاموا بدورٍ في جهاد البيزنطيين عبر السواحل البحرية المثنى بن زياد الخثعمي[١] الذي قاد حملة بحرية كلفه بها الخليفة أبو العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) ووجهه نحو

==

وحدها التي جعلت توماس قويا .بل كانت هناك عوامل اجتماعية جعلت العديد من سكان آسيا الصغرى الدخول في حزبه أملا في تحسين مستقبلهم وأطلق عليها ثورة توماس والتي ترتب عليها حرب أهليه استمرت ثلاث سنوات ويرجع ذلك إلى اضطراب الأحوال الدينية والاجتماعية داخل الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت ، ، ولا شك أن هذه الثورة أرهقت الدولة البيزنطية وأضعفتها وبالتالي انتقل هذا إلى قوتها البحرية ، محمود سعيد عمران: إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص٨٧ ، فازلييف : العرب والروم، ص٣٠.

(١) نسبة إلى قبيلة خثعم وهي إحدى القبائل العربية، موطنها جنوب الجزيرة العربية، تنسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، تفرع من هذه القبيلة عدة بطون، وفدت قبيلة خثعم كغيرها من القبائل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت في الإسلام ، وشارك أبناؤها في الكثير من المعارك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، مثل بشر بن ربيعة الذي شهد القادسية مع عمر بن الخطاب، تفرقت بطون بنو خثعم في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، انتقل كثير منهم إلى بلاد الشام ، والعراق، والأندلس، ابن حزم : (أبو محمد علي بن محمد الأندلسي) ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، ١٩٨٢، ص٢٩٢، ٢٩٣.

الإسكندرية ، ليجهز المراكب منها للإقلاع نحو طرابلس الغرب[١] ، وأيضًا قاد أمير البحر العباس بن سفيان الخثعمي حملة بحرية [٢] انطلق بها من ساحل الشام وتوجه نحو قبرص[٣] سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م [٤] ، وحقق انتصارات على البحرية البيزنطية هناك.

إضافةً إلى أنه لم يقتصر عمل أمير البحر على قيادة القوات البحرية فقط ؛ بل جاء ما يشير إلى أن أمير البحر في بعض الحملات يكون أميرًا للقوات البرية والبحرية معًا ، وعلى سبيل المثال ثمامة بن وقاص أحد أمراء البحر في العصر العباسي الذي قام بدورٍ كبيرٍ في قيادة حملة برية بحرية سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٣م، خرجت من الساحل الشامي وتوجه بها إلى إقليم إيسورا بأسيا الصغرى ، لمهاجمة بعض المواقع الساحلية الهامة ، فصدرت أوامر الامبراطور قسطنطين الخامس إلى الجيش والأسطول بآسيا الصغرى بقطع خط الرجعة على ثمامة ، واستطاعت السفن البيزنطية قطع الاتصال بين ثمامة وسفن الشام التي أبحرت معه باحتلالها سيس Syce حين حاصر الجيش البيزنطي قوات ثمامة البرية، وهكذا كان هناك تعاون بين الأسطول والقوات البرية لدى الجانبين الإسلامي والبيزنطي ، وقد استطاع ثمامة أن

(١) طرابلس: تقع على ساحل برقة ، المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٢٤.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة، ص١٠٣.

(٣) قبرص: جزيرة كبيرة، بها قرى ومزارع، وأشجار وزروع ومواشي، وبها الكثير من المعادن ، بينها وبين ساحل مصر خمسة أيام، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٦٤٣، الحميري، الروض المعطار ، ص٤٥٤ , ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص٣٥٠.

(٤) أحمد مختار العبادي وآخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١، ص١٣، وما بعدها.

يفلت من الحصار[١] .

ومن أبرز أمراء البحر معيوف بن يحي الحجوري الدمشقي الذي تولى سنة ١٥٨ هـ /٧٧٥م إمرة البحر على عهد الخليفة العباسي المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) [٢]، وقد ألحق معيوف بالروم خسائر جسيمة ، وفتح الكثير من الأراضي البيزنطية ، وكان الروم يهابونه ويخشونه[٣] لشدة بأسه وشجاعته في الحروب.

ويجب الإشارة إلى أن الخثعميين[٤] كان لهم دور بارز في إمرة البحر خلال العصر العباسي ففي عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) تولى الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام سنة ١٦١هـ/٧٧٧م [٥] مثل أبيه من قبل ، من هنا يتضح أنه في بعض الأحيان يخلف الأبناء آباءهم في إمرة البحر ، بالإضافة إلى حرص الكثير من

---

(1)finlay: history of Greece,ED.Tozer,Oxford,1877 ,pp11, 135

إبراهيم العدوي، إقريطش بين المسلمين والبيزنطيين، ص٥٧ .

(٢) ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي) ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م: تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأفاضل والآماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، جـ٥٩، ص٤٤٤.

(٣) خليفة بن خياط: ت٢٤٠هـ ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، السعودية، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٢٦.

(٤) كذلك تولى في عهد الأمويين مالك بن عبد الله الخثعمي إمرة البحر، وكان يقال له مالك الصوائف ، غزا بلاد الروم سنة ست وأربعين للهجرة ، وغنم غنائم كثيرة، البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٥، ص٢٣٥.

المسلمين تعليم أبنائهم فنون البحر أملًا في التحاقهم في مثل هذه الوظائف التي ترقى بأصحابها إلى مكانة مرموقة في المجتمع .

من خلال ما سبق يتضح أن فترة العصر العباسي الأول غلب عليها انطلاق السفن العباسية من القواعد الشامية والمصرية نحو جزر البحر المتوسط ، وفتح العديد منها ، كجزيرة قبرص التي تتطلع العباسيون إلى استعادة مركزهم بها ، لذا قاموا بالعديد من الحملات البحرية والتي قادها العديد من أمراء البحر ، في الوقت الذي بلغت فيه البحرية العباسية تطورًا كبيرًا وبخاصة في السواحل الشامية بعد هدوء نسبي قدره البعض خمسين عام تقريبًا ، وكانت أهم هذه الحملات البحرية التي انطلقت على قبرص والتي قادها أمير البحر على السواحل الشامية حميد بن معيوف الهمذاني على قبرص على عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) سنة١٩٠ هـ /٨٠٦ م ، فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا ، فأقدمهم الرافقة فتولى بيعهم أبو البختري القاضي ، فبلغ أسقف قبرص ألفي دينار[١] .

حتى جاء عهد الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) فظهر أمير البحر أبو حفص البلوطي المعروف بالإقريطشي[٢] ، وكان له باع

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ٨، ص٣٢١.

(٢) أبو حفص عمر بن عيسى البلوطي : هو أحد زعماء ثورة الربض ، وقد قاد الربضيين الذين طردهم الأمير الأموى الحكم إلى الاسكندرية ، ثم قادهم إلى كريت حيث تم لهم فتحها ، وبعدها لقب بالاقريطشي نسبة إلى اقريطش (كريت) Crete-candia ، وقد تولى أبو حفص حكم الجزيرة ، فكان بذلك أول حاكم لأمارة كريت الاسلامية . انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٧٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، ==

كبير في فتح جزيرة كريت (كريت) Crete-candia[١] ، حيث استطاع المسلمون فتح جزر في شرق البحر المتوسط كجزيرة كريت الواقعة شرق البحر المتوسط سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م ، والتي كانت تتمتع بموقع متميز جعلها بمثابة قلب البحر الأبيض المتوسط النابض ، وقد تم فتح أجزاء منها من قبل [٢] ، حتى جاء عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) واستولى عليها المسلمون المهاجرون من الأندلس وعلى رأسهم أمير البحر أبو حفص البلوطي والذي اشتهر بغزواته الكثيرة في البحر ، مستغلين سوء الأوضاع الداخلية للإمبراطورية البيزنطية[٣] .

ونظرًا لسوء إدارة الإمبراطورية البيزنطية لرعاياها لم يقاوم الكريتيون

==

(طبعة بيروت)، ج ٢ ، ص ٢٣٦ المقريزي : المواعظ والاعتبار، جـ١ ، ص٣٢٢ راجع كذلك :

The Encyclopedia of Islam, vol I, London 1913, p. 87 .

(١) كريت (إقريطش) Crete-candia : هي من أكبر الجزائر البحرية في البحر الشامي ، بها معدن الذهب وأشجار وفواكه ويعمل بها جيد الجبن الذي يتجهز به إلى جميع النواحي، ،وهي تقابل مصر كما تقابل قبرص الشام، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٤، الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٦٤٠.

(٢) فتحت كريت على يد جنادة بن أبي أمية سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م، على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم استولى عليها الروم ، وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك تم فتح بعض أجزاء منها ، إلى أن جاء عهد الخليفة المأمون فتحت جميعها، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٠، ص١٣، ابن الأثير، الكامل، جـ ٦، ص١٣٤.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ص١٨٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٢٣٦.

العرب ؛ بل رحبوا بالفاتح الجديد لسخطهم على البيزنطيين وسوء سياستهم الدينية والإدارية ، فرحبوا بالمسلمين أملا في تخلصيهم من هذا الحكم الظالم ، إذن استطاع أمير البحر أبو حفص البلوطي ضم جزيرة كريت إلى قائمة الفتوحات الإسلامية ، بعد أن جمع أربعين سفينة حمل فيها كثيرًا من أتباعه، ومعظمهم من الشباب الفتي واتجهوا نحو كريت واتخذوا منها مستقرًا لهم [١].

من هنا دخلت جزيرة كريت في ظل التبعية للخلافة العباسية ، واعترف ولاتها بسلطان الخليفة العباسي القائم ببغداد ، وغدت تابعة لمصر في التقسيم الإداري لأراضي الخلافة ، ومن ثم فُتح أمام المسلمون ميدانًا جديدًا وأفاقًا جديدة لأمراء البحر لممارسة نشاطهم البحري ، وصد هجمات البيزنطيين المتكررة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط وفتح مناطق جديدة من الأراضي البيزنطية [٢] .

غدت جزيرة كريت تابعة لها فأصبحت قوة لا يستهان بها من قبل البيزنطيين، فضلًا عن التنسيق البحري الحربي الذي تم بين كلًا من طرسوس

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ١، ص٣٢٤ ، وقد تعاقب على حكم كريت أبو حفص عمر بن شعيب (ت ٨٦٤ م / ٢٥٠ هـ) وابنه شعيب بن عمر ثم حفيده عبد العزيز بن شعيب ، انظر إبراهيم على طرخان ، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مشروع الألف كتاب ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٦ .

(2)finlay: history of Greece,pp 11,135

– إبراهيم العدوي، إقريطش بين المسلمين والبيزنطيين، ص٦٠ .

ببلاد الشام وبين جزيرة كريت ومصر [١] ، فتعاونا كلا من الأسطولين الشامي والمصري في صد وإنزال العديد من الخسائر الجسيمة بالدولة البيزنطية.

لكن لم يلبث أن تراجع اهتمام العباسيين بالبحر نتيجة للفتن الداخلية التي أثرت على جهود المسلمين في البحر آنذاك ، حيث أعقب وفاة الرشيد صراع بين الأخوين الأمين والمأمون[٢] .

استأنف أمراء البحر نشاطهم من جديد بعد أن أهملت البحرية العباسية بعضًا من الوقت نتيجة للفتن الداخلية التي انتهزتها الدولة البيزنطية ، فقامت بعدة هجمات على السواحل الشامية، لذا اهتم الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م) بالبحرية اهتمامًا كبيرًا ووجه أمير البحر أحمد بن دينار بحملة بحرية سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م ، انطلقت من السواحل الشامية إلى القسطنطينية ، لكن هذه الحملة أخفقت في مهمتها بسبب العواصف التي تعرض لها الأسطول العربي عند الزاوية الجنوبية الشرقية جنوبي أنطاكية ، ولم يعد إلى سوريا من هذا الأسطول إلا أربع سفن فقط [٣].

---

(1)finlay: history of Greece,pp 11,135

- إبراهيم العدوي، إقريطش بين المسلمين والبيزنطيين، ص٥٧ .

(٢) استمر الخلاف بين الأخويين حوالي خمس سنوات، ويرجع سبب هذا الصراع ما نسب إلى الرشيد من تقديمه الأمين في ولاية العهد على المأمون، ثم تدخل العنصر العربي الموالي للأمين، وكذا العنصر الخراساني الموالي للمأمون ، حاول كل منهما الانتصار على الآخر، إلى أن انتهى الأمر بمصرع الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، لمزيد من التوضيح إنظر إلى الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٧٤، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥، ص٣٥٩.

(٣) فازلييف: العرب والروم ، ص١٧١.

تنبهت الدولة البيزنطية إلى خطورة استقرار المسلمين في كريت ، فبدأت سلسلة من المحاولات المستميتة لاستردادها ، من هذه المحاولات إرسال الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (٢٠٤-٢١٤هـ/ ٨٢٠ – ٨٢٩ م) حملة تولى قيادتها قائده فوتينوس للسيطرة على كريت وليكون حاكماً عليها ، لكنه وقف عاجزاً عن مهاجمتها ، ثم توالت الحملات البيزنطية على كريت أملًا في استردادها آنذاك ، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل ، نظرًا لمحافظة مسلمي كريت على صلتهم بمصر ومعاونة الأسطول المصري لها ، ولأن جزيرة كريت كانت تتبع مصر إداريًا ، فكانت مصر تمدها بكل ما تحتاجه من أسلحة وعتاد(١)، من هنا يمكن معرفة السبب الحقيقي وراء هجوم البيزنطيين على دمياط سنة ٢٣٨هـ/٨٥٣م.

لا شك أن العلاقات الوثيقة التي ربطت بين كريت الإسلامية ومصر، كانت حافزاً قوياً يدفع الإمبراطورية البيزنطية دفعاً إلى اتخاذ موقف عدائي من مصر وثغور مصر باعتبارها القاعدة التي ترتكز عليها إغارات المسلمين المتكررة على السواحل والممتلكات البيزنطية وخاصة ثغر دمياط ، إذ وصل إلى مسامع البيزنطيين تجهيز المسلمين شحنة مكونة من مؤن وذخيرة لإرسالها لجزيرة كريت(٢)

بالإضافة إلى أن بعض المؤرخين اعتبروا هجوم الأساطيل البيزنطية على دمياط في٢٣٩هـ/ ٨٥٣م رداً على الغارات الموجهة التي شنها أمير البحر علي بن يحيي الأرمني على الإمبراطورية البيزنطية في ثغور الشام

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ٩، ص١٩٤ بتصرف .

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٩٤ .

في٢٣٧هـ/ ٨٥١ ، ٢٣٨هـ/ ٨٥٢ م [١] ، حيث وصف أمير البحر علي بن يحي الأرمني بأنه أكثر وأشد إقدامًا على الروم [٢] .

على أي الأحوال نجح الأسطول البيزنطي في تحقيق مراده وإفساد تلك الشحنة التي كانت سترسل لمسلمي جزيرة كريت ، وقد ساعدتهم الظروف على تحقيق ذلك ، فقد أمر والى مصر في ذلك الوقت عنبسه بن اسحاق من قبل الخليفة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ – ٨٦١ م) ، باستدعاء جميع الجند الذين بثغري دمياط وتنيس إلى الفسطاط ليتجمل بهم مع اقترب العيد ، كما أراد أيضًا طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد وفرحته بولديه ، ولذلك أحضر سائر من كان هناك من الجند والخرجية والزراقين ، وهذا بالطبع أدى إلى خلو دمياط من حاميتها ، مما سهل على البيزنطيين اقتحامها وإنزال خسائر عديدة بها كما أشار إلى ذلك العديد من المؤرخين أمثال اليعقوبي[٣] ، والطبري[٤]، وابن الأثير[٥].

على أن أمير البحر الفضل بن قارن أخو مازيار الطبري قد خرج في

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٢١٩ ، المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص١٩١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، جـ٦، ص١٣٤ .

(٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه كمال حسن مرعي، جـ ٤، ص١٧١.

(٣) تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص٥٩٦ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٩٤ .

(٥) الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١١٧.

عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م [١] بعشرين سفينة في البحر ونجح في فتح أحد الحصون البيزنطية وهو حصن أنطاليا ، وكان ذلك في خلافة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) [٢].

لكن منذ مطلع العصر العباسي الثاني شهدت دولة الخلافة العباسية حالة من الضعف والاضطراب السياسي ، وذلك بسبب سيطرة القادة الأتراك على مقاليد الأمور في الدولة ، وقد أدت هذه الأوضاع إلى قيام بعض الولاة الاستقلال بولاياتهم عن الدولة العباسية ، والعمل على تأسيس دولة مستقلة خاصة بهم ، ومن بين هذه الدول الدولة الطولونية (٢٥٤- ٢٩٢هـ/ ٨٦٧-٩٠٥م) على يد أحمد بن طولون في مصر والشام.

أخذ ابن طولون على عاتقه تقوية البحرية الإسلامية الشامية ، وذلك بتدعيم القواعد البحرية بأساطيل من مصر، لذا اشتهر عدد من أمراء البحر في هذا العصر، وهاجموا على جزر بحر إيجه التي تجمعت بها أساطيل الروم [٣].

ترتب على هجمات الطولونيين المتكررة على الأراضي البيزنطية اضطرار إمبراطور الروم إلى مهادنة ابن طولون سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م، ثم لم يلبث أن استأنف الفريقان الإغارة على كل منهما ، ففي سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م قام أمير البحر سيما الطويل في حوالي ثلثمائة رجل من أهل طرسوس وأغاروا

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٢١٩، ابن الأثير: الكامل، جـ ٦، ص١٣٤.

(٢) أنطاليا: هي بلدة مشهورة من مشاهير بلاد الروم وهي حصن على شط البحر المتوسط (تقع في دولة تركيا الآن) ، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٨٤.

(٣) إبراهيم العدوي: الأساطيل العربية، ص١٠٩ .

على البيزنطيين في بلاد هرقلة، وأنزل بهم خسائر فادحة [١].

وفي عام ٢٦٨هـ/ ٨٨١م قام أمير البحر خلف الفرغاني أمير الثغور الشامية من قبل الطولونيين بحملة بحرية على جنوب آسيا الصغرى ، وتوغل في بحر إيجه حتى اقترب من الدردنيل ، فأراد أمير البحر أن يلقن الروم درسًا لن ينسوه بسبب غزوهم لمدينة ملطية[٢] في هذا العام، فخرج بهذه الحملة التي أسفرت عن قتل بضعة عشرة ألفًا من الجيش البيزنطي[٣] .

وفي عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) برز نجم أمير البحر يازمان الخادم أمير طرسوس ، حيث أنه كان ماهرًا للغاية في الحملات العسكرية البرية والبحرية على السواء، وتحت إمرته بحارة ذوو شجاعة لا تبارى ، ولم يعرف لهم مثيل من قبل ، وقد كبد البيزنطيين خسائر جسيمة ، وكانوا يخشونه إلى أقصى حدٍ ، ويرتجفون هلعًا منه ، فقام بعدة حملات بحرية انطلقت من ميناء طرسوس أولها عام ٢٧٤هـ /٨٨٧م، ٢٧٥هـ/٨٨٨م، ٢٧٨هـ/ ٨٩١م ، وفي كل مرة من هذه المرات يحرز انتصارًا هائلًا على الروم[٤]، إلا أنه أصيب بشظية حجر منجنيق في أضلاعه ، وذلك أثناء غزو سلند ، فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها ،

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٥٥٣.

(٢) ملطية: مدينة محصنة وهي بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٦٥٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص١٩٢.

(٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣، ص٣٣٨.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٠، ص١٣، ابن الأثير، الكامل، جـ ٦، ص١٣٤

وتوفي في الطريق وحمل إلى طرسوس ، فدفن بها ، وفقدت الدولة العباسية مجاهدًا كبيرًا ، وبعد وفاته خلفه أمير البحر أحمد العجيفي في ولاية طرسوس وغزا أرض الروم حتى بلغ البلقسون (البوسفور) [١] .

وتجدر الإشارة إلى التعاون البحري الذي تم بين الأسطول الشامي والمصري وأسطول كريت نجم عنه تحقيق انتصارات كثيرة على البيزنطيين، ففي أواخر القرن الثالث الهجري (أواخر القرن التاسع الميلادي) وتحديدًا في سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م ، ظهر في شرق بحر الروم أعظم بحار مسلم على الإطلاق ، والذي عرف في المصادر البيزنطية باسم ليون الطرابلسي leo of trpolis) ، وكان من ضمن أمراء البحر الذين اتصفوا بالشجاعة والجرأة والإقدام ، وسببوا الذعر والاضطراب للبيزنطيين ، وتذكره الرواية البيزنطية بليون الطرابلسي، وأفاضت في ذكر حملاته وغزواته البحرية على ثغور الدولة البيزنطية، أما المؤرخون المسلمون كالمسعودي[٢] وغيره فيذكرونه باسم غلام زرافة، فيقول ابن الأثير في حوادث عام ٢٩١ هـ/ ٩٠٤ م : "وفيها صار المعروف بغلام زرافه من طرسوس نحو بلاد الروم ، ففتح مدينة أنطاكية[٣] ، وهي تعادل القسطنطينية فتحها بالسيف عنوة ، فقتل خمس آلاف رجل ،

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٠، ص٣٤، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٤، ص١٧١.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، ط٥، ١٣٩٣هـ/ ١١٩٧٣م، جـ١، ص١٢٩.

(٣) وفي رواية الطبري يذكرها باسم أنطاليا، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص١١٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٦، ص٤٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٤، ص٧٢٥.

وأسر مثلهم واستنقذ من الأسارى خمسة آلاف ، وأخذ لهم ستين مركبا ، فحمل ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق ، وقدر نصيب كل رجل ألف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر ، فاستبشر المسلمون بذلك" ، وذكر ابن خلدون نفس هذا المعنى [١] .

يعتبر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) من أفضل أمراء البحر ، حيث اتخذ من طرسوس محطة انطلاقه ومرفأ سفنه، وكانت لديه قوة تروع الدولة البيزنطية وثغورها، فغزاها بالعديد من الحملات إلا أن أعظمها على الإطلاق كانت غزوه لمدينة تسالونيكTessalonica التي كانت تعتبر من أعظم ثغور الدولة البيزنطية وأغناها بعد القسطنطينية[٢]، فقد أراد غلام زرافه (ليون الطرابلسي) الانتقام من البيزنطيين بعد الهزائم المتكررة أمام الأسطول البيزنطي في عهد باسيل الأول كما ذكر من قبل[٣].

شن أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) حملة على هذه المدينة، وكانت أعظم قاعدة للأسطول الإيجي ، ومرفأ لإصلاح سفن الأسطول التي يصيبها التلف، كما كانت عاصمة لإقليم مقدونيا ، لذا كانت تحتل أهمية كبيرة لدى البيزنطيين، لكن تحصينات المدينة في حالة إهمال، وقد أمدنا المؤرخ يوحنا كامنتياتس – وهو أحد رجال الدين من أهالي تسالونيك Tessalonica – بمعلومات تفصيلية عن هذه الحملة التي قادها،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص ٤٢٣ ، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣، ٣٥٧.

(٢) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٥، القاهرة سنة ١٤٧١هـ/ ١٩٩٧م، ص٩٤.

(٣) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ص٩٤.

غلام زرافه (ليون الطرابلسي) من طرسوس في أربع وخمسين سفينة في كل منها نحو مائتي مقاتل [١]، اختار أشجع البحارة من الرؤساء والضباط مستغلًا تدهور الأوضاع الدفاعية للمدينة ، فلما علم الإمبراطور بدنو سفن المسلمين من المدينة أمر بإرسال قوات متتالية من القسطنطينية إلى تسالونيك Tessalonica ، لكن اختلاف قادة هذه القوات في وضع الخطط الدفاعية سبب في إحراز ليون الطرابلسي النصر عليهم وإنزال الهزيمة بهم[٢] .

هكذا طارد أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) الأسطول البيزنطي حتى مضيق الهيليس ثم عاد إلى مدينة تاسوس لإصلاح سفنه وليعد المجانيق وغيرها من آلات التدمير ، ثم عاود ليون سيره فساد الذعر بين أهالي المدينة باقتراب المسلمين منها ، أراد أمير البحر استكشاف واستطلاع مداخل المدينة ومخارجها لكي يحكم السيطرة عليها ، ولم يتسنى له ذلك إلا بعد عدة محاولات استغرقت عدة أيام[٣].

كما يمكن الإشارة إلى أن أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) شن عدة هجمات متقطعة أشبه ما تكون بالمناوشات لجس النبض ومعرفة إلى أي مدى وصلت إليه قوة المدينة الدفاعية ؟ لذا قام في اليوم التالي بإحكام قبضته على المدينة من جهة الشرق فنصب المجانيق واقتحم الجند السور بالسلالم ، لكنهم فوجئوا بسيل من أحجار البيزنطيين ، فلجأ أمير البحر

---

(1) Finnlay; History of the Byzantine Empire,p248.

(2)Finnlay; History of the Byzantine Empire,p248

، ينظر ملحق رقم٤ .

(٣) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ص٩٥،

-Finnlay; History of the Byzantine Empire ,p253

لاستخدام وسيلة أخرى بأن أمر الجنود بملء بعض قوارب الصيد الصغيرة بالحطب والقار والكبريت ، ونقلوها إلى السور الشرقي وأشعلوا فيها النيران فسقطت بوابتان روما وكاسندرا شرقي المدينة ، لكن ظهر أن خلفهما بوابتان من الحجارة الشديدة الأحكام ، فلما جاء الليل ساد الهدوء ميدان القتال ، وقضى المسلمون ليلتهم في الاستعداد للهجوم الكبير الذي عزموا على القيام به(١).

عمل أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي)على وضع خطة نهائية محكمة وبدأ في تنفيذها ، وفي اليوم التالي بدأ القتال فكر في ربط عدة سفن كل اثنين معًا ربطًا محكمًا وأقام أبراجًا خشبية مرتفعة ووجه هذه الأبراج إلى المناطق المنخفضة من سور المدينة ، وأمطر المسلمون المدافعين عن المدينة بوابل من السهام والخراب ، وقذائف النيران وزجاجات المواد الحارقة ، فأصبح الموقف لا يحتمله المدافعون عن الأسوار ، فأخذوا في الانسحاب والتقهقر(٢)، وعندئذ دخل المسلمون المدينة بعد أن خاضوا معركة كبيرة قادها أعظم أمير بحر وهو غلام زرافه (ليون الطرابلسي).

وقد غنم أمير البحر غنائم كبيرة بعد انتصاره في هذه المعركة حدثنا عنها الطبري بقوله" ... وهذه المدينة على ساحل البحر ، وأن غلام زرافة فتحها بالسيف عنوة ، وقتل فيها قيل خمسة آلاف رجل ، وأسر شبيهاً بعدتهم ، واستنقذ من الأسارى أربعة آلاف إنسان ، وأنه أخذ للروم ستين مركبا ، فحملها ما غنم من الفضة والذهب والمتاع والرقيق ، وأنه قدر نصيب كل رجل

(١) إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت ، ص ١٩٨.

(٢) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ص٩٦.

حضر هذه الغزاة ، فكان ألف دينار ، فاستبشر المسلمون بذلك "[١].

لم يهدف أمير البحر فتح مدينة تسالونيك Tessalonica وضمها إلى أراضي الدولة الإسلامية ، لكن كما ذكر من قبل هو بمثابة انتقام لما قام به البيزنطيون بجزيرة كريت وحملاتهم المتكررة عليها ، فكان هذا ردًا على ما اقترفوه بحق المسلمين بها.

بعد ذلك سار أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) في سفنه حاملًا كل هذه الغنائم التي حصل عليها بعد انتصاره على البيزنطيين، ورسا في زنتاريون من ثغور إقريطش(كريت) Crete-candia ، وهنالك قام بتوزيع الغنيمة والسبي بين المحاربين ، ثم عادت السفن ، وسارت كل جماعة من البحارة إلى مرافئها في مياه مصر والشام ؛ بعدها سار أمير البحر إلى طرسوس التي كانت قاعدة للفداء وتبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين ، وهنالك استبدل أشراف تسالونيك Tessalonica ومن بينهم المؤرخ كامنياتس، وهو الذي أرخ لهذه الغزوة ، بعدد من أسرى المسلمين[٢].

لم تتوقف جهود أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) بل كانت له الكثير من الصولات في قتال البيزنطيين ، فبعد انتصاره عليهم في تسالونيك Tessalonica أرسلت الإمبراطورية حملة تلو الأخرى للإغارة على جزيرة كريت لكنها محاولات لم تسفر عن نجاح يذكر، ورأت أن تعاون كلا من أسطول الشام ومصر وكريت سبب لها الكثير من الخسائر والهزائم ، لذا وجدت أنه لابد من اتخاذ إجراء آخر وهو قطع سبل الاتصال بين الأساطيل

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص١١٧.

(٢) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ص٩٧.

الإسلامية وكريت ، لكنها فشلت في تحقيق أيضًا فشلًا ذريعًا ، فاستوجب الأمر إعداد حملة كبيرة لاسترداد كريت من أيد المسلمين (١).

بالفعل جهز الإمبراطور ليو السادس حملة لاسترداد كريت سنة ٢٩٩هـ/ ٩١٢م ، وجعل على رأسها أمير البحر هيمريوس وتوجه نحو كريت لاستردادها ، فضرب عليها الحصار ولم يحقق أي انتصارات سوى الاستيلاء على بعض الحصون ، حيث طال أمد الحصار لمدة ثمانية أشهر ، الأمر الذي يوضح قوة جزيرة كريت الدفاعية ، ولم يستطع اقتحام الجزيرة ، ففكر في العودة إلى بيزنطة ، وفي أثناء العودة وتحديدًا عند جزيرة ساموس هجم عليه أمير البحر المغوار غلام زرافه (ليون الطرابلسي) ، ودمر العديد من قطع الأسطول البيزنطي، وأوقع بهم الكثير من الخسائر ، واستطاع أمير البحر البيزنطي هيمريوس الفرار بمن تبقى معه من الأسطول(٢) بعد هزيمته الساحقة أمام الأسطول الإسلامي بقيادة أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي).

ولنجاح أمير البحر غلام زرافه (ليون الطرابلسي) في حملاته البحرية ضد الدولة البيزنطية ، ولأنه كان مصدر رعب وإزعاج للبيزنطيين فقد وضعوه في مصاف الأمراء الذين اتصفوا بشدة البأس والحيلة والمكيدة ضدهم، كما رسمت صورهم في كنائسها وعن ذلك يقول المسعودي:" أخبرني بعض الروم ممن قد أسلم وحسن إسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل البأس والنجدة والمكايد في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم عبد الله البطال، وعمرو بن عبيد الله ، علي بن يحي الأرمني، والعريل

(١) إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت ، ص ٢٠٨.

(2)Finnlay; History of the Byzantine ,1913,p259.

ـ إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت ، ص ٢٠٨.

بن بكار ، أحمد بن أبي قطيفة، وقرنياس البيلقاني صاحب مدينة إبريق (إزنيق) وحرس خادس أخت قرنياس، ويازمان الخادم ، أبو القاسم بن عبد الباقي، ومن رجال البحر الذين تبرم بهم الروم ليون الطرابلسي" (١).

بزغ نجم أمير البحر مؤنس الخادم ، وقام بواجبه خير قيام في محاربة البيزنطيين ، ففي عام ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م غزا أمير البحر مؤنس مع بشر بن أبي الساج الأفشيني الأراضي البيزنطية ، وحققا انتصارًا باهرًا عليهم وأوقعوا بهم بأسًا شديدًا ، وتم أسر ١٥٠ بطريقا- أي أميرا - عام ٣٠١ هـ/٩١٣م ، وما إن وصلت الأخبار إلى بغداد بانتصارات مؤنس وبشر حتى فرح المسلمون بذلك ، ونال مؤنس لقب المظفر، حتى قيل بأنه كان يدخل بغداد قادمًا من جهاد الروم دخول الفاتحين العظام(٢) ، ذلك أن أمراء البحر كانوا ينالون الحظوة والمنزلة عند الخلفاء والعامة.

وفي عام ٣٠٣ هـ / ٩١٥م ، انشغل جند المسلمين والثغور بأمر الحسين بن حمدان ، فاغتنم الروم الفرصة كعادتهم في أنهم كلما لمحوا بادرة ضعف في الدولة الإسلامية قاموا بإرسال حملة بحرية ، لذا ساروا على رأس جيش كبير إلى طرسوس ، وقتلوا نحو ستمائة فارس، وسبى من المسلمين في الثغور حوالي ٥٠ ألفاً فعظم الأمر على المسلمين، فوجه الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) بمال ورجال إلى طرسوس، فارتحل الروم بعد أن قاموا بأعمال التخريب والتدمير، لذا قام مؤنس المظفر بغزو الصائفة عام ٣٠٤ هـ/٩١٦م من ملطية، وأنكى مؤنس الروم، وفتح حصوناً كثيرة، وأثر آثاراً

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ٤، ص١٧٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٩٠.

جميلة، وعتب عليه أهل الثغور وقالوا: "لو شاء لفعل أكثر من هذا"، ولكنه عاد إلى بغداد، فأكرمه الخليفة، وخلع عليه [١].

زاد المسلمون من نشاطهم بين عامي ٣٠٥ – ٣٠١٢هـ/ ٩١٧–٩٢٤م في طرسوس برًا وبحرًا ، وتولى ثمال الخادم وبعده جنى الصفواني إمرة البحر فغنما وسبيا ، وحققا انتصارات على الروم ، وكانت أخبار هذه الانتصارات تقرأ على منابر بغداد[٢]، كما أسهم أهل طرسوس بقيادة ثمال الخادم في إنقاذ الإسكندرية من البربر عندما هاجموها، وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م حقق ثمل الخادم انتصارات عظيمة على الروم وغنم غنائم كثيرة فكان من جملة ما غنموه أنهم ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ما سلم معهم[٣]، ولا شك أن هذا يدل على كثرة ما غنموه من بلاد الروم.

ساءت الأحوال الداخلية في الدولة العباسية بسبب ظهور الحمدانيين في الجزيرة الفراتية [٤]، بالإضافة إلى ظهور

(١) ابن الأثير: الكامل ، جـ٦، ص٤٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية،جـ ١٢، ص٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٥٠١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٧، ص٣٦.

(٤) الدولة الحمدانية : نجحوا في إقامة كيان سياسي منفرد لهم وتأسيس إمارة قوية في شمال الشام عاصمتها حلب سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م، فدخلت معظم مدن التغور في حوزة سيف الدولة الحمداني، ابن الشحنة، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص١٦٥ ، ابن العبري(غريوريوس أبو الفرج أهرون) ت٦٦٠هـ/١٢٨٦م، تاريخ مختصر الدول، صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي اللبناني، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٩٢.

القرامطة[1] ، فتأثرت منطقة الثغور بتلك الأحداث ، ، وانتهز ملك الروم الفرصة وكتب إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه فان فعلوا وإلا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية ، وقال : " إنني صح عندي ضعف ولاتكم". لكنهم لم يستجيبوا له ، فسار إليهم بقواته وخرب البلاد ودخل ملطية في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وعاثوا فيها فسادًا ، وأقام بها ستة عشر يوماً [2]، بعدها هب أهل طرسوس وأخذوا في الانتقام بسبب هجمات الروم المتتالية على الثغور ، فقام أمير البحر

(١) القرامطة : ظهر القرامطة بمنطقة الكوفة بالعراق سنة٢٧٦هـ/٨٨٩م ، قيل سبب تسميتهم بهذا الاسم بأن الشخص الذي دعاهم إلى مذهبه ودينه قد مرض بقرية من سواد الكوفة ، فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرمينه لحمرة عينيه ، فلما تعافى شيخ القرامطة سمي باسم ذلك الرجل (كرمينه) ثم خفف فقالوا قرمط، ودعا قوم من أهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ودين إلى دينه ، فأجابوه، واتجه القرامطة من العراق صوب الشام منهزين أمورها المضطربة لنشر مبادئهم، ، دخلوا في معارك عديدة مع الطولونيين ، فاستنجد أهل مصر والشام بالخليفة العباسي لتخليصهم من هذا الخطر، وتمكنت الخلافة العباسية من القضاء على فتنتهم سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م، وكانت عقائد القرامطة مزيجا من عقائد وتعاليم غلاة الشيعة، ابن مسكويه: ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، جـ٤، ص ٣٥٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٢٢، أبو الفدا: (عماد الدين اسماعيل) ت٧٣٢هـ/١٣٢٣م ، المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي ، القاهرة، د.ت، د.ط ، جـ ٢، ص٥٥ .

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٧، ص٢٥، ابن تغري بردى(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م، جـ٣، ص٢٤٢.

مؤنس الخادم بالانتقام من الروم وهاجم حصونهم، وعاد سالمًا[١] .

وفي عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م أمر الخليفة المقتدر مؤنس الخادم بالخروج إلى بلاد الثغور ، لكن نتيجة لاضطراب الأحوال واشتداد أذى القرامطة[٢] عاد مؤنس الخادم إلى بغداد قبل أن يصل الثغور، وانتهز الروم الفرصة كعادتهم ودخلوا ملطية[٣]، وعاثوا فساداً ، كما قام أمير البحر ثمال والي طرسوس في ربيع الأول عام ٣١٩ هـ/ ٩٣١م، بغزو الروم، ونزل عليهم ثلج إلى صدور الخيل، ولم يثنهم ذلك عن الجهاد، وانتصروا على جمع للروم، فقتلوا ستمائة، وأسروا نحوا من ثلاثة آلاف[٤] .

وفي نفس العام عاد ثمال إلى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل، فبلغوا عمورية، ودخلوها وقد انسحب منها الروم، وأوغلوا حتى وصلوا إلى أنقرة، وغنموا غنائم كثيرة وبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وست وثلاثين ألف دينار وعادوا إلى طرسوس[٥] ، فشاع

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٧، ص٣٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١٥، ص٣٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٧، ص٥٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٨٨، الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جـ٢٣، ص٣٩٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، جـ٧،ص٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية،جـ ١٥، ص٥٣.

صيت أمير البحر ثمال في بلاد الروم(١).

خلاصة القول هناك العديد من أمراء البحر أدوا دورًا كبيرًا في جهادهم ضد البيزنطيين في السواحل الشامية والمصرية في العصر العباسي، وما تم ذكرهم هم من عرفوا بشدة البأس والقوة ، وإنزالهم بالروم الكثير من الخسائر الجسيمة ، وكانوا مصدر رعب لهم ، مما حدا بالروم ذكر أسماء العديد من هؤلاء الأمراء على جدران كنائسهم ، لما سببوه لهم من متاعب ومكائد وهزائم متتالية .

(١) جميل عبد الله المصري: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، السعودية، ط٢٠، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٢٥.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:ـ

حاولت هذه الدراسة إظهار دور أمراء البحر في العصر العباسي ودورهم في مواجهة البيزنطيين في فترة تعد من أهم مراحل التاريخ الإسلامي والعلاقات العربية البيزنطية .

بينت الدراسة أن الحرب المستمرة بين العباسيين والبيزنطيين أثرت تأثيرًا كبيرًا في خلق أمراء للبحر على جانب كبير من الشجاعة والإقدام.

كشفت هذه الدراسة أن أمراء البحر في العصر العباسي نالوا اهتمامًا كبيرًا من قبل الخلفاء والعامة.

أظهرت الدراسة سعي الأهالي إلى إلحاق أبنائهم للعمل في البحرية وتدريبهم على الحرب في البحر ، ليكونوا مع الوقت أمراء للبحر وقواد للأساطيل ، فتعلو مكانتهم في المجتمع .

كشفت الدراسة أن نشاط أمراء البحر في العصر العباسي فتح العديد من الجزر الشرقية للبحر المتوسط وعلى رأسها جزيرة كريت (إقريطش) Crete-candia.

أوضحت الدراسة نبوغ عدد من أمراء البحر في العصر العباسي، سببوا للروم العديد من المكائد والخسائر والهزائم ، مما حدا بالروم وضع صور هؤلاء في كنائسهم.

بينت الدراسة بشكل واضح وجلي الدور الذي لعبته طرسوس في العصر العباسي وريادتها في حرب الروم، فكان الوالي القائم عليها يتولى إمرة البحر ويجتمع إليه الأسطول المصري للخروج سويًا لغزو الروم.

أكدت الدراسة على ارتباط نشاط أمراء البحر في غزو الروم باستقرار الوضع السياسي للخلافة العباسية وما يترتب عليه من قوة أو ضعف .

الملاحق

ملحق رقم(١)

نسخة عهد بولاية ثغر البحر

"هذا ما عهد أمير المؤمنين إلى فلان حين ولاه الثغر الفلاني وبحره ومراكبه:ــ

أمره بتقوى الله وطاعته والحذر من عقابه ، واتباع مرضاته وإيثار الحق في جميع أفعاله ، فإن الحق أحرز عصمة ... ، وأمره بتعهده نفسه حتى يقيم أودها وينفي بذكر الله الهوى وزيغ الشيطان عنها، وأن يزكي سجيته ويطهرها ويهذب سيرته وينقيها ، ويكون لمن معه من الجند وسائر الأولياء في الخير إمامًا ومعلمًا ، وعلى سلوك أفضل المناهج حاضًا ومقومًا ، وأمره أن يلين لأهل الطاعة ويشتد على ذوي المعصية ، ويعطي على كل حال قسطها من النصفة والمعدلة

وأمره أن يكون الإذن عليه لمن معه من الجند مبذولًا والوصول إليه من ذوي الحاجات والظلمات سهلًا يسيرًا ، وأمره أن يستعمل على شرطته من يرضي عقله وعفافه ويثق بجزالته وصرامته وشدته على أهل الريب والدعارة ، وأمره أن يديم عرض جنده حتى يعلم علمهم ويطلع على حقيقة أمرهم ويلزمهم مراكبهم

وأمره أن يشرف على مراقبه ومحارسه، حتى يحكم أمر المرتبين فيها ويدر عليهم أرزاقهم ولا يتأخر عنهم شيء منها، وأمره أن يتفقد أمر المراكب المنشأة حتى يحكمها ويجود آلاتها ويتخير الصناع لها ويشرف على ما كان منها في الموانئ ، ويرفعها من البحر إلى الشاطئ في المشاتي وهيج الرياح

المانعة من الركوب فيها

وأمره أن يكون فواثيره[١] وعيونه الذين يبعث بهم ليعرف أخبار عدوهم من ذوي الصدق والنصيحة والدين والأمانة والخبرة بالبحر وموانيه ودخلاته ومخابئه حتى لا يأتوا إلا بالصدق من الخبر والصحيح من الأثر ، وإن رهقهم من مراكب العدو ما لا قوام لهم به انحازوا إلى المواضع التي يعرفونها ويعلمون للنجاة بالانحياز إليها

وأمره أن لا يدخل في النفاطين والنواتيه والقذافين ولا في غيرهم من ذوي الصناعات والمهن في المراكب إلا من كان طبًا ماهرًا حاذقًا صبورًا معالجًا، وأن يكون من يحمله معه في المراكب أفاضل الجند وخيار الأولياء أصدق نية واحتسابًا ، وجرأة على العدو وارتكابًا

وأمره أن ينظر في صناعة المراكب نظرًا استكشف به آلاتها من الخشب والحديد والمشاقة والزفت وغيره حتى يحكمها ويجيد بناء المراكب وتأليفها وقطفتها وتركيبها، ويستجيد المقاذيف ويختبرها ، وينتقي الصواري والقلوع وينتخبها، ويميز النواتية ويعتمد على من له الحذق والدربة منهم والحنكة والتجربة من جميعهم حتى لا يدخل فيهم من لا يصلح دخوله ولا يخلط بهم من يكون غيره أحق بالعمل منه ، وأمره أن يحترس من أن تنفذ العدو حيلة في اجتناء الأسلحة ، أو شيء من أدوات الحرب والمكيدة من أرض الإسلام أو أن يطلق لأحد من التجار حمل شيء إليهم أو إقامة الطريق

(١) فواثير: مفرده فاثور وهم الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب، وقيل هم الجواسيس ، قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، هامش ص٤٨، المعجم الوسيط ، ص٦٧٥.

إلى بلدهم ومن وجده قد أقدم على هذا وما جانسه من الناس جميعًا عاقبه عقوبة موجعة وجعله نكالًا وعظة

وأمره أن يضم المراكب في الموانئ التي ترسي فيها ويولي مراعاتها من يثق بنصيحته وشهامته حتى لا يخرج منه مركب إلا بعلمه ، ويشرف عليها في كثير من الأوقات حتى يكون على هيئتها مجلوة مسنونة مقومة موضونة متعاهدة مصونة إلى وقت الحاجة إليها والعمل بها، يشرف على ما فيها من النفط والبلسان والحبال وغيرها من سائر الآلات حتى يحتاط في ظروفها وأوعيتها ويأمن الفساد والتغيير عليها، وأمره بشدة الحذر من جواسيس العدو وعيونه، وأن يوكل لكل مدينة من يعلم حالها ولا يطلق لأحد من البوابين والحرص أن يدخلها إلا من يعلمون حاله وسبيل مدخله وصورته ومغزاه وإرادته.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك وأمره إياك ، فافهم واعمل بما حده ورسمه، وكن عند حسن ظنه بك في جميعه ، وهو يسأل توفيقك وإرشادك إلى ما فيه الخير في جميع ما أسنده إليك واعتمد فيه عليك" (١)

(١) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص٤٩.

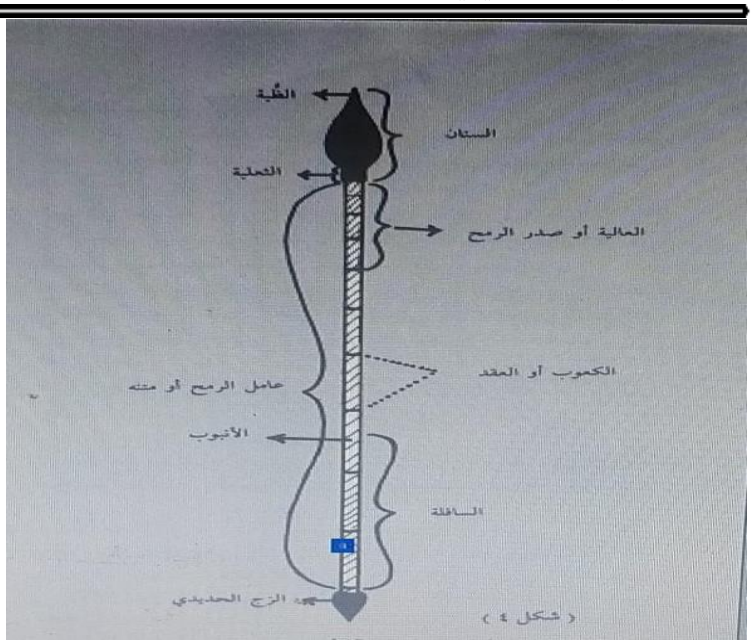

ملحق (٢) شكل الرمح

من كتاب العسكرية العربية الإسلامية لمحمود شيت خطاب

ص١٥٥

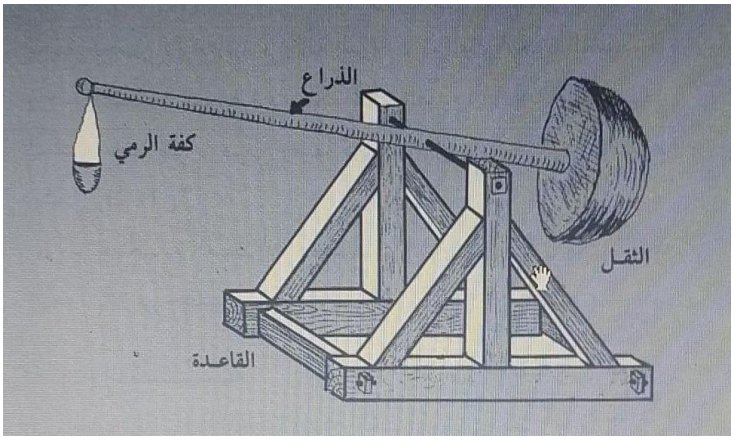

ملحق (٣)

شكل المنجنيق من كتاب العسكرية العربية لمحمود شيت خطاب ص ١٦٣.

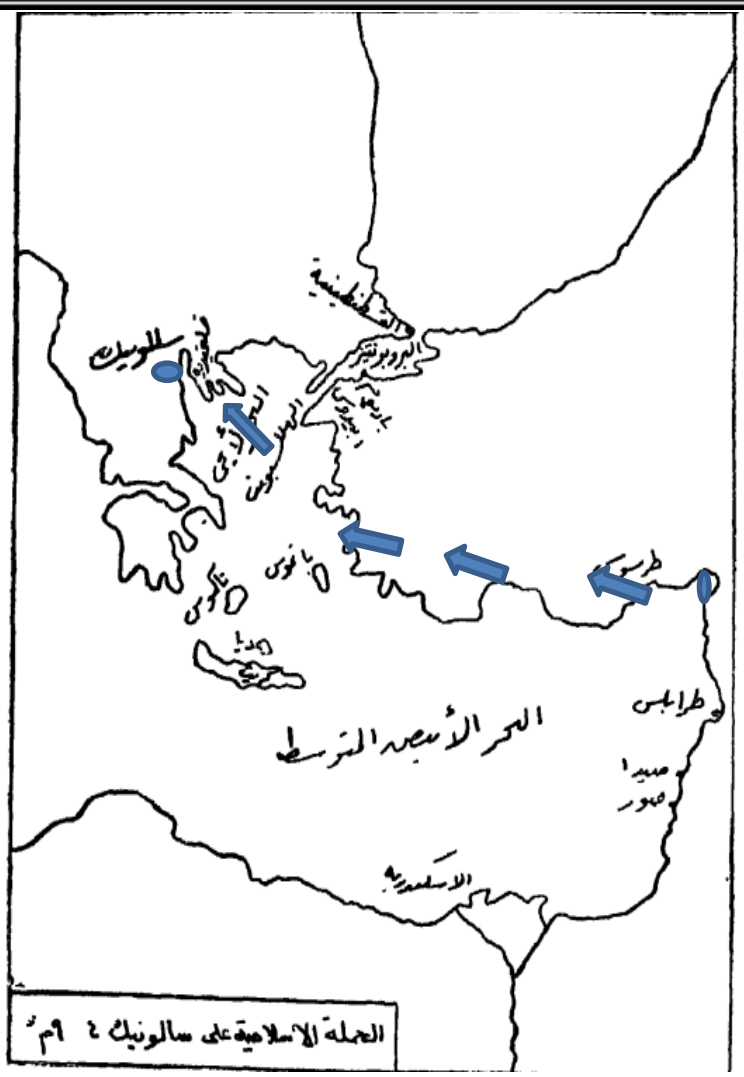

ملحق (٤)

خريطة توضح الحملة الإسلامية على تسالونيك، نقلا عن إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص١٩١.

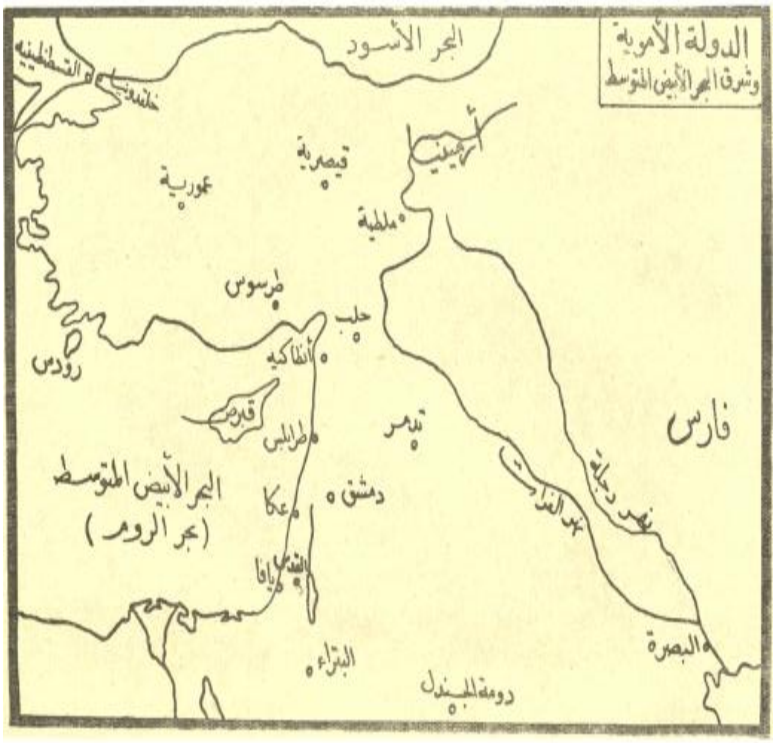

ملحق رقم (٥)

خريطة توضح بعض الجزر الشرقية للبحر المتوسط ، نقلًا عن إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون (البحر المتوسط بحيرة إسلامية) ، ص١٣١.

ملحق(٦) جدول بأسماء أبرز أمراء البحر في العصر العباسي (إعداد الباحثة)

أمراء البحر	سنة الحملة	عهد الخليفة	الإنجازات الحربية
المثنى بن زياد الخثعمي	١٣٤هـ/٧٥٢م	أبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م)	قاد حملة بحرية وتوجه بها نحو الإسكندرية ، ليجهز المراكب منها للإقلاع نحو طرابلس الغرب
العباس بن سفيان الخثعمي	١٤٦هـ/ ٧٦٣م	المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م	توجه بحملته نحو قبرص ، وحقق انتصارات كثيرة على الأسطول البيزنطي
ثمامة بن وقاص	١٥٧هـ/ ٧٧٣م،		خرج من طرسوس بحملة إلى إقليم إيسورا بأسيا الصغرى ، لمهاجمة بعض المواقع الساحلية الهامة.
معيوف بن يحي الحجوري	١٥٨ هـ/٧٧٥م		فتح الكثير من الأراضي البيزنطية
الغمر بن العباس الخثعمي	١٦١هـ/٧٧٧م	الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)	أغار على الحصون البيزنطية على سواحل بلاد الشام وحقق انتصارات كثيرة
حميد بن معيوف الهمذاني	١٩٠هـ /٨٠٦م	هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م)	توجه نحو قبرص ، فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا
أبو حفص البلوطي ت ٨٦٤ م / ٢٥٠هـ	٢١٢هـ/ ٨٢٧م	المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)	فتح جزيرة كريت (كريت) Crete-candia
أحمد بن دينار	٢٢٧هـ/ ٨٤٢م	المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م)	قام بحملة بحرية انطلقت من السواحل الشامية إلى القسطنطينية

علي بن يحيي الأرمني ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م	٢٣٧-٢٣٨هـ/ ٨٥١ ٨٥٢م		أغار مرتين على الإمبراطورية البيزنطية في ثغور الشام ، وحقق انتصارات كثيرة.
الفضل بن قارن أخو مازيار الطبري	٢٤٦هـ / ٨٦٠م	المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م)	نجح في فتح أحد الحصون البيزنطية وهو حصن أنطاليا
سيما الطويل	٢٦٦هـ/ ٨٧٩م	المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٧٠-٨٩٢م	أغار على البيزنطيين في بلاد هرقلة، وأنزل بهم خسائر فادحة
خلف الفرغاني	٢٦٨هـ/ ٨٨١م		قام بحملة بحرية على جنوب آسيا الصغرى ، وتوغل في بحر إيجه حتى اقترب من الدردنيل ، وأسفرت عن قتل بضعة عشرة ألفًا من الجيش البيزنطي
يازمان الخادم	٢٧٤هـ/٨٨٧م، ٢٧٥هـ/٨٨٨م ٢٧٨هـ/٨٩١م	المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م)	أحرز انتصارًا هائلًا على الروم ، حتى وصل إلى مدينة سلند لكنه ارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها ، وتوفي في الطريق وحمل إلى طرسوس ، فدفن بها
أحمد العجيفي	٢٨٠هـ/٨٩٣م		غزا أرض الروم حتى بلغ البلقسون (البوسفور)
غلام زرافة (ليون الطرابلسي)	٢٩١هـ/٩٠٤م	المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م)	فتح مدينة أنطاكية، وغزوه لمدينة تسالونيك Tessalonica ، وحقق انتصارات بطولية على الأسطول البيزنطي
رستم بن برد	٢٩٢هـ/٩٠٥م		غزا مدينة سلندوا ففتحها، وصار إلى آلس وأسر من الروم عددًا كبيرًا

مؤنس الخادم	٣٠٠ /٩١٢ م ٣٠٤هـ/٩١٦م	المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)	أسر من الروم ١٥٠ بطريقا- أي أميرا- عام ٣٠١ هـ/ ٩١٣م، وقاوم الفاطميون في مياه البحر المتوسط سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م ، وأحرق سفنهم بالنفط في مياه رشيد . فتح حصوناً كثيرة من الحصون البيزنطية
بشر الأفشيني ، جنى الصفواني	٣٠٦هـ/٩١٨م		غزا سويًا أرض الروم وحققا انتصارات على الروم وغنما وسبيا ، وقرأت هذه الانتصارات على منابر بغداد
ثمال الخادم	٣١٥هـ/٩٢٧م ٣١٩ هـ/ ٩٣١م		أغار بجنوده على الأراضي البيزنطية حتى بلغ عمورية، ، وأوغل في الأراضي البيزنطية حتى وصل إلى أنقرة، وغنم غنائم كثيرة وبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وست وثلاثين ألف دينار .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولًا- المصادر

ـ **ابن الأثير**(عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ـ **ابن الإخوة:** (محمد بن محمد القرشي) ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م: تحقيق محمد محمود شعبان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٦،١م.

ـ **الإدريسي:** (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ـ **الإصطخري:** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي)، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن ، سنة ١٩٣٧م.

ـ **الأنطاكى** (يحى بن سعيد الأنطاكي) ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٧، تاريخ الأنطاكى والمسمى بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طرابلس ، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ـ **البحتري:**(أبو عبادة الوليد بن عبادة) ت٢٨٤هـ/٨٩٧م، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط٣، القاهرة، د.ت

ـ **البلاذري:** (أحمد بن يحيي بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م ، فتوح البلدان، تحقيق أيمن عرفه، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

ـ **ابن تغري بردى**(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

ـ **حاجي خليفة:** كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جـ ١، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ١٩٤١م.

ـ **ابن حزم** : (أبو محمد علي بن محمد الأندلسي) ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م، جمهرة أنساب

العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، سنة ١٩٨٢.

ـ **الحسن بن عبد الله العباسي** : ت عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، آثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ـ **الحميري** (أبو عبد الله محمد بن محمد الحميري)،ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، الروض المعطار، تحقيق إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ ، بيروت ، لبنان ، د،ت.

ـ **ابن حوقل** (أبو القاسم محمد) ت ٣٦٧ هـ/ ٩٨٧ م، المسالك والممالك، ليدن، سنة ١٨٧٣م

ـ **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ط١، دار يعرب ، دمشق ، سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

– تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧م.

ـ **خليفة بن خياط:** ت٢٤٠هـ ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، السعودية، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ـ **الذهبي:** (شمس الدين محمد بن أحمد) ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

ـ **ابن سعيد الأندلسي** (على بن موسي) ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م ، الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٠م.

ـ **ابن الشحنة** (أبو الفضل محمد) ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تقديم عبدالله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربي ، سورية ، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ **الطبري:** (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو محمد الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة، ط٢.

ـ **ابن العبري**(غريوريوس أبو الفرج) ت٦٦٠هـ/١٢٨٦م ، تاريخ مختصر الدول، صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، مكتبة الرائد اللبناني، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ـ **ابن عساكر** (أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي) ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م: تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأفاضل والآماثل، أواجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط١، سنة ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

ـ **ابن العديم** (كمال الدين أبي القاسم) ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت، د.ت.

ـ **أبو الفدا** : (عماد الدين اسماعيل) ت٧٣٢هـ/١٣٢٣م ، المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي ، القاهرة، د.ت، د.ط.

ـ **ابن الفقيه** (أبو عبدالله أحمد بن محمد) ت٣٤٠هـ/٩٥١م ، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، سنة١٨٥٥م.

ـ **الفيروز أبادي**(مجد الدين محمد بن يعقوب) ت٨٥٩هـ/٩٦٩م، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ـ **قدامة بن جعفر:** (أبو الفرج قدامة بن جعفر) ت سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، سنة ١٩٨١م

ـ **القزويني** (زكريا بن محمد بن محمود) ت سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د. ت.

ـ **القلقشندى**(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ١٤١٨م ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية ، بولاق، ص١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

ـــ **الكندي:** (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب) ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، الولاة والقضاة ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، لبنان ، سنة١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .

ـ **المـاوردي:** (أبـو الحسن محمد بن أحمد) ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة ،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ـ **المسـعودي:** (أبـو الحسن علـى بـن الحسين) ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ م ، التنبيـه والإشراف، مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٨٣م.

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، ط٥، ١٣٩٣هـ/ ١١٩٧٣م، وطبعة أخرى، مراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة الأعصرية ، ط١، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥.

ـ **ابن مسكويه** : (أبو علي أحمد بن محمد) ت٤٢١هـ/١٠٣٠م، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط .

. **المقريزي** (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار التحرير، طبعة بولاق، القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣ م.

ـ **يـاقوت الحمـوي** : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م ، معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، د.ت ، د.ط.

ـ **اليعقوبي** (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت.

ـ البلدان، بريل، ليدن، سنة١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠م .

المراجـــــــع العربية والمترجمة

– **إبراهيم العدوي**، الأساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، سنة ١٩٧٥.

– الأمويون والبيزنطيون، البحر الأبيض المتوسط، بحيرة إسلامية ، لجنة البيان العربي، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٩٥٣م.

– **إبراهيم علـى طرخـان** ، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى ، مشروع الألف كتاب ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ـ **أحمد رضا:** معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، سنة١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م

– **أحمد مختار العبادي** وآخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨١، ص١٣، وما بعدها.

ـ **أرشيبالد.** ر. **لويس:** القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت.

ـ **جاسر أبو صفية:** برديات قرة بن شريك العبسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، سنة١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.

ـ **إسماعيل سرهنك:** حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، ط١، ١٣١٤هـ.

ـ **جونيرباخ:** فلهلم: البحرية العربية وتطورها في البحر المتوسط في عهد معاوية ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، المغرب، سنة١٩٥٤.

– **حسين على محافظة:** التحصين العسكري للثغور الشامية البرية والساحلية في العصر الراشدي، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الثاني سنة ١٤١٢٧هـ/ ٢٠١٦م.

ـ **سعاد ماهر:** البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

– **ستيفن رنسيمان:** الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، سنة ٢٠١٠.

– **سيد سليمان ندوي:** الملاحة عند العرب ، ترجمة جلال السعيد الحفناوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، سنة ٢٠١٣م.

– **صفاء حافظ:** المواني والثغور المصرية من الفتح العربي الإسلامي حتى العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، د. ت.

ـ **الطاهر أحمد الزاوي:** ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، القاهرة، ط٣، سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩ م.

– **طه خضر عبيد:** واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط (١٣٢–٢٤٧هـ/ ٧٤٩–٨٦١م) ، مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٨، العدد ٣، سنة٢٠١١.

– **عبد الفتاح عبادة:** سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها، مطبعة الهلال، القاهرة، سنة١٩١٣ .

ـ **جميل عبد الله المصري:** طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، السعودية، ط٢٠، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

– **عبد المنعم ماجد،** تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط٧، سنة ١٩٩٦م.

– **على محمود فهمي:** التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة قاسم عبده قاسم، مكتبة ، المهتدين ، القاهرة ، د.ت.

ـ **كرد على،** خطط الشام، مطبعة النوري، دمشق ، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

ـــ **كي لسترنج:** بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

ـ **محمد أحمد عبد اللطيف،** المدن والقرى المصرية في البرديات العربية(دراسة أثرية حضارية) ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ٢٠١٢م.

– **محمد رمزي** ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، تقديم عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٤م

– **محمد عبد الله عنان:** مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، القاهرة، ط٥، سنة ١٤١٧هـ/ **١٩٩٧م.**

– **محمود قمر:** الجيش المصري في عهد الدولة الطولونية(٢٥٤–٢٩٢هـ/ ٨٦٨–

٩٠٥م)، مكتبة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.

ـ **المعجم الوسيط:** مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ـــ **مديحة الشرقاوي:** أمراء البحر في عصر الدولة العربية الإسلامية ودورهم في النشاط البحري في البحر المتوسط (١٤-١٣٢هـ/ ٦٣٥- ٧٤٩م) بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي، عدد ٢١ سنة ٢٠١٣م.

– **وفيق بركات:** فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، حلب، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

– **ياسين الحموي** ، تاريخ الأسطول العربي ، مطبعة الترقي، دمشق، د. ط ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

المراجع الأجنبية

1- Becker(C.H): NPAF,,Arabiche Papyri Des Aphrodito Fundes ZA. 20- 1907

2 -finlay: history of Greece,ED.Tozer,Oxford,1877.

– Finlay; History of the Byzantine Empire, , London, 1913.

3- The Encyclopedia of Islam, vol I, London 1913.

4- Theophanes Continuatus, Bonn,1838.

5- The cambridge History of Islam, Edıted by P.M. Holt , Camb,1970.